أثر الاستعمار البرتغالي على النشاط الاقتصادي في إمارة الجبور خلال الفترة (١٤٤٠- ١٥٢٥م) (*)

باحثة ماجستير

آمنة محمد الزعابي

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة

د/ عبد الله سليمان المغني

أستاذ مشارك بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشارقة

الملخص:

سيسعى هذا البحث إلى دراسة مفصلة عن أثر الاستعمار البرتغالي على النشاط الاقتصادي في إمارة الجبور خلال الفترة (١٤٤٠م- ١٥٢٥م) بدءًا بتوشيح أهمية موقع إمارة الجبور في الخليج العربي ونشأتها ، كذلك تعني الدراسة بتوضيح السبب الرئيسي لغزو إمارة الجبور والسيطرة البرتغالية عليها وتوضيح أثر الغزو البرتغالي على النشاط الاقتصادي في إمارة الجبور وكيفية سقوطها.

وسوف يستسقى هذا البحث مادته في المقام الأول من الوثائق البرتغالية التي سجلت أهم الأحداث التي حدثت في تلك الفترة الزمنية وحملت في طياتها أهم الوثائق والرسائل البرتغالية في المشرق العربي، فضلا عن أهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية، ولن تغفل ما ورد في المراجع اللاحقة من معلومات ذات صلة بالموضوع ذاته.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٤١)، يوليه ٢٠٢٤.

The impact of Portuguese colonialism on the economic activity in the Emirate of Jabour during the period (١٤٤٠-1525 AD)

Abstract

This research will seek a detailed study of the impact of Portuguese colonialism on the economic activity in the Emirate of Jabour during the period (١٤٤٠ - 1525 AD) starting with clarifying the importance of the location of the Emirate of Jabour in the Arabian Gulf and its origin. The Portuguese on the economic activity in the Emirate of Jabour and how it fell.

This research will draw its material in the first place from the Portuguese documents that recorded the most important events that occurred in that time period and carried with it the most important Portuguese documents and messages in the Arab East, as well as the most important Arab and foreign sources and references. related to the same topic.

المقدمة:

الخليج العربي هو المنطقة التجاريّة المهمة لكل العالم؛ حيث كان يلعب دور حلقة الوصل بين الشرق والغرب من الناحية التجاريَّة في ذلك الوقت، ونؤكد بأن المنطقة كانت الأكثر أهميَّة في العالم القديم والخليج العربي ساحل كبير جدًا، يصل في طوله إلى حوالي ٣٥٠٠ كيلو متر تقريبًا.[١] ، وهذا الساحل هو أطول وبشكل كبير من الساحل الإيراني، والذي يصل طوله إلى حوالي ٢٤٤٠ كيلو متر تقريبًا، ومن هنا يكون ساحل المنطقة العربية على الخليج العربي أطول بما يزيد على ١٠٠٠ كيلو متر تقريبًا على الساحل الإيراني.[٢]

وتعد أهميته وقوته وقيمته الاستراتيجية والاقتصادية بسبب موقعه الجغرافي المميز كما بينا سابقًا، حيث يقع بين خطي عرض ٢٤ درجة و٤٠ درجة شمالا من خط الصفر خط الاستواء وبين خطي طول ٤٨ و٥٧ درجة شرقا من خط الصفر غرينتش، أي يقع في العروض المدارية الحارة حيث تظل

الموانئ الساحلية الخليجية مفتوحة طوال العام بعكس موانئ بعض الدول الأوروبية، حيث تتجمد مياهه فترة فصل الشتاء، لذا تتوقف حركة النقل للتجارة العالمية[٣].

بدأ البرتغاليون عملياتهم العسكرية في الخليج العربي في سنة ١٥٠٦م بهدف السيطرة عليه لأهميته الجغرافية والاستراتيجية بالتحكم بطرق التجارة، واستطاعوا السيطرة على الخليج العربي تدريجيًّا، بإسقاط مدنه مدينة تلو مدينة بالقوة العسكرية المفرطة، فارضين سيطرتهم بصورة تعسفية، ومحتكرين التجارة والطرق التجارية لمدة قرن من الزمن. بسبب السياسة التعسفية والتسلط العسكري البرتغالي، لم يرضخ الخليجيون لذلك، وبدأوا عمليات مقاومة البرتغاليين، ولعبت حركات المقاومة العربية في الخليج العربي دورًا كبيرًا في إضعاف وإسقاط الوجود البرتغالي في الخليج والتخلص من هيمنتهم. وعُدّت حركات المقاومة الخليجية ضد البرتغاليين، من العوامل المهمة التي أدت إلى إضعاف وسقوط النفوذ البرتغالي في الخليج العربي[٤].

وقد كان للبرتغاليين أطماع مبيَّتة في هذه المنطقة التجارية المهمة، واقترن بداية نشاطهم في الخليج بحركة الكشوف الجغرافية الكبرى، حيث كان من الأهداف الاستعمارية المبكرة للبرتغال الوصول إلى الهند والشرق الأقصى مباشرة دون توسُّط المسلمين والبنادقة في نقل التجارة، وقد تمكَّن البرتغاليون من تثبيت أقدامهم على سواحل الهند سنة ١٥٠٥م حينما أسَّسوا حكومة يرأسها نائب الملك، كما كان من أهدافهم إغلاق الطريقين البحريين المهمين والخليج أحدهما، ويلاحظ أن دراسة التوسع الأوربي في منطقة الخليج العربي بدأها المستعمرون أنفسهم، فقد نشر البرتغاليون والهولنديون من بعدهم مذكرات عن بحارتهم ورحلاتهم، ورسموا الخرائط الجغرافية للمنطقة، ووضعوا وصفًا لطرقاتها وأراضيها، لأهداف خاصة بهم، وبعد أن أبعد الإنجليز أسلافهم تابعوا عملهم في المضمار نفسه[٥].

ومن أجل السيطرة على تجارة التوابل مع إمبراطورية أجوان والدولة

العثمانية عام ١٥١٥، احتل أفونسو دي ألبوكرك دولة الهولة على رأس الخليج العربي ١٥١٥م، وجعلها دولة تابعة، إلا أن عدن قاومت رحلة ألبوكرك الاستكشافية من العام نفسه ثم عقبها محاولة أخرى من قبل خليفته لوپو سواريس دى ألبرگاريا عام ١٥١٦ وفي عام ١٥٢١[٦]، كانت هناك قوة بقيادة أنطونيو كورّيا استولت على البحرين، وهزمت مقرن بن زامل ملك الدولة الجبرية في سلسلة من التحالفات المتغيرة، وسيطر البرتغاليون على جزء كبير من جنوب الخليج العربي، وكان بنو جبر قوة رئيسة في شرق الجزيرة العربية ونجد. وقد ساعدت الجبور القاعدة الاقتصادية والأوضاع السياسية الإقليمية المضطربة في تثبيت دعائم إمارتهم. كما استطاعوا بتقوية صلتهم بالأسرة الحاكمة بسلطنة هرمز عن طريق التزاوج والمصاهرة[٧].

أهداف وأهمية البحث:

إن موضوع الغزو البرتغالي على الخليج العربي والسيطرة على إمارة الجبور بما يمثله، يطرح موضوعات بحثية مختلفة تحتاج إلى دراسة مفصلة ودقيقة للوصول الى أهم الاسباب التي جعلت من الخليج العربي مطمعا للاستعمار والنفوذ البرتغالي والرغبة في السيطرة على طرق التجارة واقتصاد الخليج وصولًا إلى إمارة الجبور.

مشكلة البحث:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن العديد من التساؤلات ومن أهمها الآتي:

- ما الأهمية الجغرافية والتاريخية لإمارة الجبور؟
- وما موقف إمارة الجبور من الغزو البرتغالي، وكيف تمت المقاومة؟
- ما أثر الغزو البرتغالي على النشاط الاقتصادي في إمارة الجبور ؟
- كيف أثر الوجود البرتغالى بإمارة الجبور على علاقتها بإمارات الجوار ؟

لهذه الاسباب كلها، تم اختيار هذا الموضوع لتسليط الضوء على أثر الاستعمار البرتغالي على النشاط الاقتصادي في إمارة الجبور؟

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي القائم على استقصاء كافة المعلومات المتعلقة بالموضوع في الوثائق والمخطوطات المتوفرة، إضافة إلى المنهج الإقليمي الجغرافي الذى يهتم بدراسة الموارد البشرية والاقتصادية للإقليم أو المنطقة المراد الحديث عنها، وقد حاول الباحث من خلال هذا الأرشيف الوطني أن يبرز عدد من حقائق مثبتة عن الاستعمار البرتغالي وتأثيره على النشاط الاقتصادي في إمارة الجبور.

حدود البحث:

- **الحدود الزمنية:** سيبدأ البحث من عام ١٤٤٠م، وهو العام الذي نشأت في إمارة الجبور وصولا لعام ١٥٢٥م والذى شهد احتلال البرتغال لإمارة الجبور.
- **الحدود المكانية:** منطقة الخليج العربي وإمارة الجبور.

الدراسات السابقة:

هناك مجموعة من الدراسات وإن لم تكن كثيرة، تناولت الموضوع من زوايا مختلفة ومحدودة، منها:

١) دراسة بعنوان: **السيطرة البرتغالية وأثرها على النشاط البحري في منطقة الخليج العربي ١٥٠٧-١٥٢١م**، للأستاذ اسماعيل نوري، تناول في بحثه جزءًا من دراسة موضوع سيطرة البرتغاليين على مملكة هرمز باعتبارها المتحكمة بالطريق التجاري الموصل للهند، ولكنه أغفل ذكر مملكة الجبور وعلاقتها بمنطقة الخليج العربي.

٢) دراسة بعنوان: **المقاومة العمانية للاحتلال البرتغالي للخليج العربي**، رجب، معد صابر (٢٠٢٠م)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج٢٧, ع٣، العراق، أوضحت حال دولة عمان التي مرت بها خلال

القرن الخامس عشر وصولًا إلى عقب منتصف القرن السابع عشر الميلادي، وذلك بسبب بلوغ اولى القوى الأوروبية الغازية الخاصة بالمنطقة العربية المشكلة للاحتلال البرتغالي. وتسليط الضوء على ما تعرضت له تلك المناطق وخاصة في دولة عمان التي تتمركز عند مدخل الخليج العربي الجنوبي من حوادث، والتي جعلت منها قوة مؤثره قامت بدور مهم في ظل الأحداث العالمية والعلاقات الدولية. وتوصلت الدراسة إلى أن الأحداث التاريخية الاقتصادية والسياسية خلال فترة الغزو البرتغالي لدولة عمان كانت تعكس وجود انقسامات داخلية ناتجة عن وجود بعض الخلافات والصراعات المذهبية والقبلية والحروب المتكررة. وأن تلك الأحداث جهزت المناخ الملائم للغزو البرتغالي قاموا باستغلالها لتأكيد ما كانوا يأملون إليه في التحكم والسيطرة بتجارة دول الخليج العربي، وإبعاد دور العرب في التجارة الدولية عن طريق تحكمهم وسيطرتهم على الممرات الرئيسية ومحاصرة الموانئ الخليجية.

٣) دراسة بعنوان: **البرتغاليون في البحرين وحولها خلال القرن السادس عشر والسابع عشر: الدافع الرئيسي وراء قدوم البرتغاليين لمنطقة الخليج**، للكاتب أحمد العناني الذي تناول في رسالته هذه جزءًا عن مملكة هرمز كيف نشأت والظروف التي كانت تعيشها تلك المملكة إلى أن اصبحت درة من درر المدائن في العصور الوسطى، بالإضافة إلى ذكر أهم الصراعات التي مرت بها تلك المملكة وتناول ذلك بشكل مختصر ومحدود، ولكن اغفل الكاتب ذكر العلاقة بين مملكة هرمز ومدن الخليج العربي.

٤) دراسة بعنوان: **التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية**، دراسة للأستاذ عبد اللطيف الحميدان، تناول فيها نشأة إمارة الجبور والصراع الذي حدث بينها وبين مملكة هرمز، وتوسع إمارة الجبور في شبه الجزيرة العربية، ولكن لم تتطرق الدراسة إلى أهم اقتصاديات

الخليج بين هرمز والجبور.

٥) دراسة بعنوان: **البصرة في مرحلة السيطرة البرتغالية على الخليج**، السلمان، محمد حميد (٢٠١٢م): دراسة في المصادر، مجلة آداب البصرة، ع ٦٣، جامعة البصرة – كلية الآداب، أوضحت الدراسة وضع البصرة إبان فترة الغزو البرتغالي للمنطقة الخليجية وماهية السيطرة عليها من الناحية العسكرية والسياسية في الفترة التي تتراوح بين أعوام ١٥٠٧ إلى عام ١٦٥٠م. وأوضحت أيضًا المعلومات المهمة حول الغزو العثماني للبصرة والعلاقات بين هُرمز والقبائل العربية في البصرة وحولها أثناء تلك المرحلة. وقد حاول الباحث توضيح ذلك من خلال الأرشيف البرتغالي الضخم وبعدد من الوثائق يخص الخليج والبصرة في القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد، وسوف يتم الإشارة إليها خلال الورقة.

خطة البحث:

- المبحث الأول: الأهمية الجغرافية والتاريخية لإمارة الجبور.
- المبحث الثاني: وقوع إمارة الجبور تحت الاستعمار البرتغالي.
- المبحث الثالث: أثر الغزو البرتغالي على النشاط الاقتصادي في إمارة الجبور.

. الخاتمة (الحقائق، التوصيات).

قائمة المراجع.

المبحث الأول

الأهمية الجغرافية والتاريخية لإمارة الجبور

الجبور أو بنو جبر اسمٌ تردَّد كثيرًا في تاريخ بلاد البحرين وعُمان، وتُعدُّ دولتهم من أقوى الدول التي حكمت بلاد البحرين (شرق الجزيرة العربية) ومن أكثرها شهرة، امتد نفوذهم إلى أجزاء كبيرة من عُمان، كما استطاعوا بسط قدر من النفوذ على القوى القبلية في نجد، وامتدت الإمارة الجبرية في ثلاثة أقسام إدارية (البحرين والقطيف[٨] وما يتبعها من جزر وقرى كثيرة، و الإحساء ونجد[٩]، وكانت الإحساء مقرًا للسلطان، إضافة إلى ميناء العقير[١٠] وسلوة وشبه جزيرة قطر). [١١]

خارطة تقريبية لحدود السلطنة الجبرية في أوج اتساعها

عُمان الشمالي ومنطقة الظفرة، وظفار، وقد أورد البوكيرك في مدوناته أنَّ الجبور كانت لهم السيطرة على الأراضي الواقعة خلف ميناء صحار[١٢] وخورفكان[١٣]، كما ضمَّوا أيضًا واحات توام (البريمي) واتخذوا منها قاعدة لحشد قواتهم والانطلاق منها دون عوائق طبيعية نحو عُمان الداخل، ونحو الموانئ الساحلية الرئيسة، خصوصًا ميناء صحار وخور فكان؛ لأنَّ توام لسيطرتها على طريق التجارة بين تلك الميناءين وبين عمان لكى يحافظوا على نفوذهم بالأخيرة بصورة مستمرة. [١٤].

أما الإمارة الجبرية، فهي دولة عربية حكمت الجانب الشرقي من الجزيرة العربية من أواسط القرن الخامس عشر الميلادي وحتى أواسط القرن السادس عشر، وقد امتد نفوذها من سواحل عمان جنوبًا وحتى الكويت الحالية شمالًا، وضمَّت أيضًا جزر البحرين وامتد نفوذها إلى شرق نجد[١٥]، وكانت

عاصمتهم في الأحساء وقد كان حكام هذه الدولة، بنو جبر، وكان أشهر أمرائها أجود بن زامل الجبري الذي عاش من عام ١٤١٨ حتى ١٥٠٧م وكانت للجبريين معارك مهمة مع البرتغاليين في البحرين وعمان كما كان أمراؤها من المهتمين بالعلوم الشرعية، وخصوصًا المذهب المالكي وعملوا على تعزيز المذهب السني في المنطقة وانهزم الجبريون على يد قبيلة المنتفق عام ١٥٢٤م فسقطت دولتهم بعد ذلك، وخضعت المنطقة للدولة العثمانية.[١٦]

بعد ما يزيد على ربع قرن من اختفاء إمارة العصفوريين[١٧] العامرية، نجحت قبائل ابن عقيل بن عامر العدناني في بسط سلطانها على مناطق من نجد وشرق الجزيرة العربية بزعامة أسرة تنتمي إلى جدها الأكبر جبر فعرفوا ببني جبر ضمن بطن الجبور وعرف جبر كمؤسس للدولة العقيليه الجبرية نسبة الي جده عقيل وشكل ذلك التباسًا لدي الكثيرين حول نسب حكام الدولة العقيلية الجبرية لتسميتهم بالعقيلي وبالعامري ومنهم من اعتبرهم من بقايا إمارة العصفوريين[١٨]

وبعد سقوط الإمارة العصفورية تولت زعامة مدن الإقليم سلالة عُرفت باسم بني جروان. ووفقًا لبعض المصادر، فإن بني جروان أسرة تنتمي إلى قبيلة عبد القيس، التي ظهرت على مسرح السياسة بمجرد غياب سلطة مركزية كبرى في المنطقة حكم في تلك السلالة كل من سعيد بن مغامس وجروان المالكي وابنه ناصر وحفيده إبراهيم، وكانوا من غلاة الشيعة وفقًا لبعض المصادر العربية المعاصرة لهم وعندما مات جروان تسلم ابنه ناصر القيادة ومن ثم ابنه إبراهيم الذي كان على قيد الحياة عام ٨٢٠هـ/١٤١٧م، ومن الصعب تحديد تفاصيل مهمة عن هذه الإمارة، غير أنها إمارة تنتمي لبني مالك بن عامر من عبد القيس، ونجحت في تأسيس سلطة سياسية في الأحساء والقطيف في الفترة الانتقالية المحصورة بين سقوط العصفوريين وقيام الجبريين وكانوا يدينون بالتبعية لسلطنة هرمز، أما جزيرة البحرين، فكان يحكمها ولاة ملك هرمز حكمًا مباشرًا[١٩].

الجبوربون من بني عقيل بن عامر بن صعصعة من هوازن وتنتسب إمارتهم إلى زامل بن حسين بن ناصر بن جبر باعتباره مؤسس هذه الإمارة فقد تمكن الشيخ زامل من انتزاع القطيف من إبراهيم بن ناصر بن جروان في نحو عام ٨٤٣هـ/١٤٣٩م، ثم استطاع فرض سيطرته على الأحساء في نحو عام ٨٥٠هـ/١٤٥٠م وبذلك انتهى أمر بني جروان وبدأ دور الجبور السياسي في بلاد البحرين، ومنذ ذلك التاريخ ومنطقة نجد تشهد التفكك السياسي وغياب السلطة الموحدة آنذاك، استطاع الشيخ زامل فرض سيطرته على أجزاء واسعة من نجد باعتبارها ممرًا لقوافل التجارة؛ مستغلًا النفوذ والتأييد الذين كان يحظى بهما الجبور فيها. ومن أجل إخضاع قبائل نجد المعارضة للجبور، مثل الدواسر[٢٠]، والفضول[٢١]، وعابذ[٢٢]، قاد زامل نحو خمس حملات عسكرية تأديبية، غير أن جميعها لم تفلح في إنهاء تمردات القبائل النجدية ضد الجبور[٢٣].

نجح الشيخ زامل في فرض هيبة إمارته على الجميع وتثبيت نفوذه بين البدو والحضر، في إطار من المصالح المشتركة بين الفئتين وإقامة سلطة سياسية للجبور في كل من بلاد البحرين ونجد، وبذلك أصبح بنو جبر قوة رئيسة في شرق الجزيرة العربية ونجد. وقد ساعدت الجبور القاعدة الاقتصادية والأوضاع السياسية الإقليمية المضطربة في تثبيت دعائم إمارتهم. كما استطاعوا تقوية صلاتهم بالأسرة الحاكمة بسلطنة هرمز عن طريق التزاوج والمصاهرة.[٢٤]

توفي الشيخ زامل في نحو ٨٧٠هـ/١٤٦٥م، وكان له ثلاثة أولاد هم: سيف، وأجود، وهلال. وقد أدى سيف دورًا بارزًا في حياة والده، وشاركه في صنع كثير من السياسات التي أسهمت في تأسيس دولة الجبور، وتثبيت سلطتها مما جعل بعض الباحثين المحدثين يعدونه مؤسسًا حقيقيًّا للدولة الجبرية، وقد تولى السلطة ما بين عامي ٨٧٠-٨٧٤هـ/١٤٦٥-١٤٧٠م ويبدو أن الجبور في بداية عهدهم، وفي أثناء فترة تأسيس دولتهم،

واجهوا معارضة شديدة لحكمهم من أقربائهم العصفوريين الذين ثاروا على الجبور بزعامة الشيخ مانع بن بدران لاستعادة سلطتهم السابقة، فرد الجبور بزعامة سيف بن زامل، وقتلوا مانع وعليان، ثم قام العصفوريون بزعامة كليب ابن ماجد بن بدران بقتل سيف بن زامل ثأرًا لقتلاهم وقضاء بهم وطمعوا في استرداد ملكهم القديم، غير أن السلطان أجود طردهم من الأحساء، فلجأوا إلى البادية في أطراف العراق، وصودرت أملاكهم وبساتينهم في الأحساء.[٢٥]

تولى السلطان أجود بن زامل مقاليد الحكم بعد مقتل أخيه سيف، وقد حكم السلطان أجود مدة طويلة تقدر بثلاثين عامًا منذ عام ٨٧٤هـ/١٤٧٠م إلى عام ٩٠٢هـ/١٤٩٦م وبلغت الإمارة الجبرية في عهده أقصى قوتها واتساعها، ولهذا تعتبر فترة حكمه العصر الذهبي لتلك الإمارة وجاء وصفه عند المؤرخين المعاصرين له بأنه سلطان البحرين والقطيف والأحساء، ورئيس أهل نجد، وذاع صيته ليتعدى حدود جزيرة العرب، واتسعت مملكته حيث شملت البحرين ونجد وعمان وهرمز وفي عهده قويت علاقة إقليم البحرين بالقوى الخارجية حتى قامت بعض الإمارات الهندية الجنوبية بتعزيز علاقتها بالإمارة الجبرية في عهده.[٢٦]

لقد أتاح الصراع السياسي الداخلي في عمان ما بين الإباضيين والنبهانيين للجبور الامتداد بنفوذهم إلى هذا الإقليم المهم، وتحقق لهم ذلك حينما التجأ عمرو بن الخطاب الخروصي زعيم الإباضيين إلى طلب المساعدة من السلطان أجود بن زامل الذي أرسل جيشه بقيادة ولده سيف بن أجود في عام ٨٩٣هـ/١٤٨٧م لمساعدة عمر بن الخطاب الخروصي، وقد تمكن الجيش من طرد سليمان النبهاني الذي انتزع الحكم من الخروصي، فلجأ سليمان إلى هرمز[٢٧]، وأعيد الخروصي حاكمًا لعمان وكان من شروط ذلك الدعم العسكري أن يدفع الإباضيون جزءًا من محاصيل الزراعية للجبور في كل عام، وعن نفوذ الجبور في عمان، جاء في بعض المصادر البرتغالية بأنها تخضع لملك الجبور، في حين وصف السلطان أجود بأنه يحكم أيضًا جميع جزيرة العرب

ومتى كان إقليم ظفار في الجنوب العماني محطة رئيسة على طريق التجارة البحرية إلى موانى البحر الأحمر من ناحية، وطريقًا بريًّا رئيسًا للقوافل التي كانت تنطلق من نجد إلى ظفار عبر وادي الدواسر، سيطر السلطان أجود على هذا الإقليم واتخذ من ظفار منفذًا رئيسًا لتصدير البضائع التجارية إلى الهند.[٢٨]

وكذلك حينما حدث الصراع بين سلغور بن فخر الدين تورانشاه وأخويه ملوك هرمز حول السلطة، حيث قام سلغور بإقصاء أخويه غير أن أخاه الأصغر شاه أويس ثار عليه وأقصاه عن العرش، فلجأ سلغور إلى السلطان أجود الذي وجد فرصة تاريخية مناسبة لاحتواء النفوذ الهرمزي في بعض مناطق بلاد البحرين، فأبدى استعداده لمناصرة سلغور شريطة أن يتنازل الأخير له عن كافة ادعاءاته في القطيف وجزر البحرين[٢٩]، ووافق سلغور على ذلك، ووُقع اتفاق بين الطرفين بهذا الخصوص، وتنفيذًا لذلك الاتفاق قام أجود بن زامل في عام ٨٨٠هـ/١٤٧٥م بحشد قواته في جلفار وأسند قيادة تلك القوات إلى ولده ريس زامل حاكم سلوه، الذي كان يحكم من هذا الميناء في شبه جزيرة قطر والمنطقة الساحلية لبلاد البحرين نيابة عن والده وقد نجح ريس زامل في مهمته حيث تمكن من غزو جزيرة هرمز واحتلالها، والقبض على شاه أويس الحاكم ووزيره خواجه عطار، ثم تنصيب سلغور حاكمًا وملكًا على هرمز، ولكن في وقت لاحق، وبعد أن استقر لسلغور الأمور[٣٠]، غير رأيه بشأن ذلك التنازل الذي حرمه من عائدات اللؤلؤ والتمور الهائلة التي كانت تحصد في البحرين والقطيف، وبدأ يتطلع إلى استعادة أو تجديد ادعاءاته في جزر البحرين والقطيف، وضرورة أن يدفع الجبور له مبالغ سنوية من واردات تلك المقاطعتين، وهو ما رفضه السلطان أجود، الأمر الذي جعل سلغور شاه يرسل عدة حملات عسكرية فيما بين عامي ٨٩٠-٩٠٢هـ/١٤٨٥-١٤٩٦م، غير أن جميعها قد باءت بالفشل.[٣١]

وقد عاش السلطان أجود نحو عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م غير أنه تنازل في آخر عمره عن الحكم لولده محمد في عام ٩٠٢هـ/١٤٩٦م الذي استمر في

الحكم إلى نحو عام ٩١٧هـ/١٥١١م. وقد تزامنت فترة حكمه مع بداية ظهور نشاط البرتغاليين في مياه الخليج وانتشارهم في البحار العربية. وقد حافظت الإمارة الجبرية في عهده على قوتها العسكرية ونفوذها السياسي في المنطقة ومن أهم أعماله العسكرية القضاء على غارات البدو على مدينة جدة، حيث سادت الفوضى في تلك المناطق بسبب اختلاف الأشراف في مكة وضعفهم، فاستنجد شريف مكة بركات بن محمد بالدولة الجبرية طالبًا المساعدة لفرض الأمن والنظام في البلاد. ففي عام ٩١٢هـ/١٥٠٧م وصل محمد أجود مع جيشه إلى جدة وقضى على غارات البدو وضبط الأمن والنظام.[٣٢]

ويبدو أن أبناء السلطان أجود الآخرين لم يكن بينهم من يملك شخصية قوية تمكنه من الوقوف في وجه الطامعين بالسلطة من أبناء عمومته، وبذلك انتقل الحكم من بيت أجود إلى بيت أخيه سيف وتسلم صالح بن سيف مقاليد السلطة في ظل أوضاع صعبة، ففي عهده تعرضت إمارة الجبور لغزو هرمزي جديد أدى إلى انتزاع البحرين والقطيف سنة ٩١٧هـ/١٥١١م،[٣٣] حيث استغل الهرمزيون الصراع القائم في البيت الجبوري على السلطة، غير أنه وبعد مرور ثلاث سنوات على حكم السلطان صالح توفي ملك هرمز، فثار عرب البحرين بقيادة الجبور في إثر ذلك، ضد حكم الهرمزيين، وتمكنوا من تحرير بلادهم وإعادتها إلى سلطان الإمارة الجبرية، على أن النزاع استمر بين الطرفين بعد ذلك إلى أن وافق السلطان صالح على دفع مبلغ سنوي محدد لملك هرمز لقاء احتفاظ سلطان الجبور بحكم البحرين والقطيف، ثم تأزمت العلاقة بين السلطان صالح وابن أخته مقرن بن زامل بن أجود في مستهل عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م، حيث أطيح به بعد معارك دامية بين الطرفين وتولى الحكم السلطان مقرن بن زامل بن أجود الذي استطاع أن يحافظ على وحدة البلاد وهيبة الجبور. وامتنع عن دفع أي مبالغ مالية من إيرادات البحرين إلى ملك هرمز، كما تمكن من إخضاع القبائل النجدية الكبرى التي تمردت على السلطة الجبرية في عهده.[٣٤]

المبحث الثاني

وقوع إمارة الجبور تحت الاستعمار البرتغالي

يلاحظ أن منطقة الخليج العربي شهدت تطورات تاريخية بالغة الأهمية، فصلت بين حقبتين من حقب التاريخ الإقليمي للمنطقة عندما تقدم الأسطول البرتغالي بقيادة فاسكودى جاما، وبسط سيطرته على سواحل الخليج بعد سلسلة من المعارك غير المتكافئة، وذلك في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر.[٣٥]

على الرغم من تركز هدف الغزو البرتغالي في محاولة الوثوب إلى الهند، باعتبار الرغبة في السيطرة على مركز الإنتاج الشرقي، إلا أن الموجهات الحربية والفعاليات العسكرية، كان قد تبدى أثرها تحديدا في السواحل العربية[٣٦]، إن كان عند مضيق باب المندب أم مضيق هرمز، وبالقدر الذي كانت فيه القوى العربية الإسلامية تعاني من الفرقة والتعدد والتبعثر، إلا أن هذا الواقع لم يكن ليشير إلى غياب روح الرفض والمقاومة من قبل القوى المحلية، بدليل أن المواجهة العسكرية كانت قد تجلت في موقف الدولة المملوكية من الغزو البرتغالي[٣٧]، إن كان على صعيد الدفاع عن مدخل البحر الأحمر، أم على مستوى محاولة التنسيق مع القوى الإسلامية في الهند، ومحاولة تنظيم الجهود لمواجهة الغزاة هناك، إلا أن انعدام التنسيق كان له الأثر الكبير في تراجع حدة المواجهة، لا سيما في أعقاب هزيمة الأسطول المملوكي في معركة ديو عام 887هـ/ ١٥٠٩، والتي أذنت بوفود القوة المملوكية في الشرق[٣٨].

وفي ١٠ شعبان ٩٢٧هـ/الموافق ١٧ يوليو ١٥٢١م قام البرتغاليون والهرمزيون بهجومهم الكبير المرتقب على البحرين والقطيف. وتصدى الجبور بقيادة السلطان مقرن شخصيًّا لهذا الهجوم، وجرت معارك حامية الوطيس في هجير الصيف. وعلى الرغم من أن السلطان مقرن كان يثير حمية جنوده، ويحفزهم على الصمود، غير أن إصابته بجرح بليغ بسلاح ناري في فخذه نقل على أثره إلى أحد المساجد، حيث توفي بعد ستة أيام متأثرًا بجراحه، قد أدت

إلى تفتيت عضد جيش الجبور، وفي المقابل حفز البرتغاليين على المزيد من القتال. ولم يجد الشيخ حميد الذي خلف مقرن في رئاسة الجند بدًا من الانسحاب حفاظًا على ما تبقى من أرواح المقاتلين، لا سيما بعد أن أدرك أنه لا جدوى من القتال.[٣٩]

وهكذا، خضعت جزر البحرين والقطيف لسيطرة البرتغاليين، وانحسر النفوذ الجبري بزعامة علي بن أجود في حكم الأحساء ونواحيها، وتعاقب على حكم هذه المنطقة كل من علي بن أجود بن زامل، وناصر بن محمد بن أجود، ثم قطن بن علي بن هلال، ثم علي بن قطن بن علي بن هلال، ثم قضيب بن زامل بن هلال بن زامل في فترات محدودة التي لم تتجاوز في مجموعها الخمس سنوات، وقد أيقن زعماء الأحساء أن بيت بن جبر لم يعد قادرًا على الاحتفاظ بالسلطة ولا حماية طرق القوافل، وأن مصالحهم أضحت في خطر، ومن ثم، استنجد بعض الجبور بالشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل آل شبيب زعيم قبيلة المنتفق، ليعينهم في ضبط الأمن والنظام في بلاد البحرين، وهي الفرصة التي وجدها آل شبيب مواتية، فانتزع الشيخ راشد بن مغامس الأحساء بالحرب من قضيب بن زامل بن هلال في نحو عام ٩٣١-٩٣٢هـ/١٥٢٤-١٥٢٥م، وبذلك تكون إمارة الجبور قد زالت من بلاد البحرين في ذلك التاريخ باعتبارها سلطة سياسية، وحلت محلها آل فضل، وأصبح الشيخ راشد بن مغامس يلقب بسلطان البصرة والأحساء والقطيف، وبعد عشرين عامًا خضعت بلاد البحرين للعثمانيين بعد أن تسلموها من آل فضل عام ٩٥٢هـ/١٥٤٥م.[٤٠] .

لقد شهدت منطقة البحرين وللمرة الأولى الحكم السني الخالص في رعاية الإمارة الجبرية؛ بعد أن كانت الإمارات السابقة تتبع المذهب الشيعي الإسماعيلي القرمطي؛ وذلك منذ قيام دولة القرامطة في نهاية القرن الثالث الهجري وعلى مدى خمسة قرون، حيث تعرضت المنطقة إلى الكثير من الإهمال الديني والثقافي، كما اعترى خلالها العقيدة الدينية الكثير من التشويه

والتحريف. وقد تمخض عن قيام الدولة الجبرية تغييرات مهمة في البنية الاجتماعية والدينية والفكرية. ووفقًا لبعض الباحثين، فإنه كان على الشيعة البحارنة أن يتحملوا حكم غير الشيعة لمدة قرنين من الزمان بعد قيام الإمارة الجبرية[٤١] .

اهتم الجبوريون منذ قيام دولتهم بالناحية الدينية والثقافية، وتقوية الروابط الروحية بين السكان، لتعزيز الوحدة الوطنية فيما بينهم. وقاموا بإصلاحات موسعة في الحكم والسياسة والقضاء..إلخ، حيث عينوا قضاة مالكية بدلًا من القضاة الشيعة، وأسهموا في تنشيط الشؤون الدينية بما فيها إقامة صلاة الجمع، وشجعوا الناس على أداء مناسك الحج. وكما جاء في سيرة السلطان أجود بن زامل "وله إلمام ببعض فروع المالكية، واعتناء بتحصيل كتبهم، بل استقر في قضائه ببعض أهل السنة منهم، بعد أن كانوا شيعة، وأقاموا الجمعة والجماعة، وأكثر من الحج في أتباع كثيرين يبلغون الآلآف، مصاحبًا التصدق والبذل لأهل الحرمين[٤٢] ."

ومع أن التسامح الديني والوئام بين السكان من سنة وشيعة سمة من سمات عصر الجبور، حيث لم تشر المصادر المتاحة إلى خلاف ذلك، غير أن بعض المستشرقين ادعوا بأن الجبور أرغموا بعض قضاة الشيعة على اعتناق المذهب السني، وفي الواقع اعتمد أولئك المستشرقون في قولهم ذلك على ما جاء في المادة "الجبور" المدونة في الموسوعة الإسلامية، حيث حاول صاحب المادة ترجمة النص المذكور في كتاب السخاوي، غير أنه لم يفهم النص فهمًا سليمًا، ومن ثم لم يوفق في الترجمة، فكتب قائلًا: "كان السلطان أجود في الوقت نفسه اتصف بالتقوى والصلاح، واجتهد في جمع المدونات الفقهية للمذهب المالكي الذي اعتنقه، وقد انتشر ذلك المذهب في شرق الجزيرة العربية وصار له أتباع كثيرون. وإن القضاة الذين عينهم السلطان أجود كان البعض منهم على المذهب الشيعي، غير أنهم تحولوا من المذهب الشيعي إلى المذهب المالكي.

كانت الإمارة الجبرية على مدى أكثر من قرن دولة إقليمية كبرى في وسط الجزيرة العربية وشرقها وجنوبها، وكانت تتمتع بالقوة والثراء، وأثمرت جهود سلاطينها في تحويل الأحساء إلى مركز ديني وثقافي مزدهر في المنطقة، وكانت تعتمد في قضائها على تطبيق الشريعة الإسلامية على مذهب الإمام مالك، وكان معظم رعاياها يعتنقون المذهب المالكي.

قامت السياسة البرتغالية في منطقة الخليج العربي على عدة أسس منها (فرض السيطرة على المنافذ البحرية، من خلال إقامة الحاميات العسكرية والدوريات البحرية، المراقبة الدقيقة والصارمة على أنواع البضائع، والتدخل المباشر في توجيهها وإيقافها واعتماد أسلوب المصادرة للسفن، من خلال تقديم الحجج الواهية واقتراح الأسباب الواهية، وتحول أغلب الضباط البرتغاليين للعمل في ميدان التجارة، والدخول في منافسة التجار المحليين، والسعي نحو تحويل النشاط التجاري من الطرق التقليدية، إلى طريق رأس الرجاء الصالح، وفرض السيطرة الجمركية على المراكز التجارية، في هرمز ومسقط والبحرين والقطيف).[٤٣]

إن سياسة البرتغاليين في الخليج العربي القائمة على عرقلة النشاط التجاري لسكان الخليج مع المحيط الهندي وفرض الضرائب الباهظة على سكان المنطقة وقسوتهم المتناهية في التعامل مع السكان ثم الاعتداء على الكرامات والأعراض ونهب الأموال كلها عوامل قد هيأت الأجواء للثورة ضدهم. ولم يكن استشهاد السلطان مقرن ليقع دون ان يحدث صدى حزن واسع في انحاء الجزيرة العربية وربما كان ابن إياس يعبر عن ذلك حينما قال معلقا على استشهاد السلطان مقرن بان ذلك كان من أشد الحوادث في الاسلام، وأعظمها كان الرأي العام في تلك الظروف العصيبة يراقب بأعصاب مشدودة ما كان يحدث على طول ساحة المواجهة مع البرتغاليين والممتدة من سواحل الهند الغربية حتى السويس ويتنسم أخبارها.[٤٤]

شهدت منطقة الخليج تغيرات سياسية إقليمية مع دخول البرتغاليين إلى

سواحل الخليج منذ عام ٩١٢هـ/١٥٠٧م، والتي كانت تحمل بدورها رياح التغيير في النفوذ الجبري في المنطقة. وحينما تمكن البرتغاليون من إحكام هيمنتهم على هرمز في عام ٩٢١هـ/١٥١٥م، بدأوا يتطلعون إلى السيطرة على إقليم البحرين ومع أنهم ليسوا في حاجة للبحث عن الذرائع ولاختلاق المبررات في كل ما كانوا يفعلون في المنطقة، غير أنهم هذه المرة قد لجأوا إلى ادعاءات الهرمزيين القديمة، وهي أحقية مملكة هرمز في عودة جزر البحرين إلى سيادتهم، إذ إن في ذلك الادعاء ما يخدم إستراتيجية البرتغال في أن تكون مواجهتهم مع الجبور في البحر، ومن ثم، فإنه في عام ٩٢٦هـ/١٥٢٠م حاول الأسطول البرتغالي بمساعدة بعض القوات من جزيرة هرمز الاستيلاء على جزر البحرين في وقت كان فيه السلطان مقرن بن أجود في الحجاز، لذا فقد تولى مقاومة هذا الهجوم حاكم جزر البحرين والقطيف الشيخ حميد ابن أخت السلطان مقرن، وقد أبدى الجبور وسكان البحرين مقاومة شديدة، وتمكنوا من إحباط هذا الهجوم.[٤٥]

إن ما حدث بعد بضعة شهور من استشهاد مقرن لا يمكن عزل بعض فصوله على الأقل عن هذه الحادثة. ففي أواخر عام ١٥٢١ انفجرت ثورة عارمة ضد البرتغاليين في طول الخليج العربي وعرضه تقريبا[٤٦]، ويبدو أن توقيت الثورة كان منظما بشكل دقيق بحيث تقوم في كل مناطق الخليج في وقت واحد على الحاميات البرتغالية المتواجدة فيها، وقد نجحت هذه الثورة فعلا في إيقاع خسائر كبيرة في البرتغاليين وكادت أن تقضي على وجودهم فيه والذي يعنينا في بحثنا هذا هو موقف الجبور على الخصوص، ففي حين نرى سكان البحرين قد ثأروا في وجه البرتغاليين وقتلوا قائدهم وفتكوا ببقيتهم نجد أن قيادة الجبور في عمان أنها تتركز بيد الشيخ حسين بن سعيد تقف موقفا آخر فقد عمل الشيخ حسين بن سعيد على أن يستغل ظروف الاضطراب التي عم الخليج ليطبق بقواته البالغة ٤٥٠ رجلًا على صحار التي كان يحكمها أحد كبار اخوان ملك هرمز وهو ريس شهاب الدين والذي من المحتمل أن يكون قد

ساهم هو وقواته في الحملة البحرية التي انتهت باحتلال البحرين واستشهاد مقرن[٤٧].

وعندما كانت الجبور مسطرين على صحار، وصل الأسطول البرتغالي بقيادة دون الوين إلى سواحل صحار وهو يعتزم اقتحام المدينة أيضًا لإنهاء التمرد ضد البرتغاليين فيها؛ أدرك لوين بأنه لن يستطيع الوصول الى نتيجة حاسمة مع صحار من دون ان يغري الجبور بالتعاون معه فاتصل لهذا الغرض بالشيخ حسين بن سعيد الذي رحب بذلك لكنه اشترط ان يحكم الجبور صحار ويبدو أن الجبور كانوا معنيين أساسًا بالانتقام من أتباع ملك هرمز في ١٢ ربيع الآخر عام ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م وبعد اتفاق الطرفين قام الأسطول البرتغالي بمهاجمة صحار من البحر والجبور من البر، فاضطر السكان الى طلب الحماية من الجبور خشية تنكيل البرتغاليين بهم فمنحوهم ذلك. كما كلفوا الحامية الهرمزية بالانسحاب مقابل مبلغ من المال. إما ريس شهاب الدين فقد تمكن من الفرار. دخل البرتغاليون صحار من جهة البحر وأخذوا ينهبونها ويشعلون النار فيها، لكنهم انسحبوا منها بعد حين وسلموها إلى الشيخ حسين بن سعيد الذي كان قد دخل صحار من جهة البر, فاستقل في حكم المدينة مع الاعتراف بالسيادة للبرتغاليين.[٤٨]

ويلفت الانتباه حقا أن المؤرخ الايراني عباس إقبال قد دفعه تعصبه إلى أن يصف موقف بعض شيوخ العرب من البرتغاليين خلال هذه الثورة بالذات بالخيانة في حين أنه تغاضى تماما عن تحالف الشاه إسماعيل الصفوي مع البرتغاليين في الخليج كما تغاضى أيضًا عن موقف حكام مملكة هرمز الذين كانوا عموما قد مهدوا بتخاذلهم وضعفهم للبرتغاليين ليثبتوا أقدامهم في الخليج العربي ولينكلوا بالسكان بل لتحريضهم وتواطؤوا معهم في ذلك كما حصل في البحرين يضاف إلى ذلك أن عباس إقبال قد أهمل متعمدا الإشارة إلى موقف التحدي للقوات البرتغالية الذي كان يقفه العرب عمومًا وبنو جبر خصوصًا طوال الفترة السابقة لذلك كما أنه تناسى أن معظم سكان مملكة هرمز والتي

كانت قد ثارت ضد البرتغاليين هم من العرب والذي يبدوا لنا أن موقف بعض شيوخ العرب عموما والجبور خصوصا[٤٩] في هذا الظرف بالذات من البرتغاليين كان مبعثه أساسًا هو أنهم كانوا يرون أن كما أصابهم من ضرر كان مصدره تخاذل وتواطؤ حكام هرمز مع البرتغاليين ثم قيامهم بتعريضهم على التنكيل بالجبور وقتل سلطانهم مقرن فتحركوا في هذا الاتجاه وهو الانتقام من الهرموزيين وقد ظهر ذلك واضحًا في هجومهم على صحار ولكن ملك هرمز طوران شاه قد لجأ إلى جزيرة قشم هربا من البرتغاليين بعد فشل ثورته ضدهم , فارسل زعيم الجبور حسين بن سعيد أحد اتباعه إليه ليثأر منه لمقتل السلطان مقرن بن زامل وقد تمكن من ذلك وبذلك صفى الجبور الحساب مع عدوهم اللدود توران شاه.[٥٠]

وكانت دوافع الهجمات المستمرة التي كان يشنها الهرمزيون لاستعادة جزيرة البحرين والقطيف هي لوضع مواردها الكبيرة تحت تصرفهم المباشر، ويبدو ان هذه الرغبة قد ازدادت بعد أن فرض البرتغاليون على مملكة هرمز ان تدفع لهم سنويا مبالغ كبيرة, وهذا ما لم يكن بإمكانها تلبيته وأنه على الأقل كان يشكل عبئا ماليا كبيرا على خزانتها خصوصا وأن أمراء الجبور ومقرن على الخصوص لم يكونوا يسددون بانتظام ما فرضته عليهم شروط الاتفاقية المعقودة بينهم وبين هرمز من أموال سنوية.[٥١] وعندما تكرر فشل الهرمزيين في فرض هيمنتهم بالقوة على البحرين والقطيف لجأ إلى تحريض البرتغاليين على ذلك. وتشير أحد الآراء إلى أن ملك هرمز توران شاه كان قد اعتذر للبرتغاليين بعجزه عن دفع المبالغ السنوية التي كانوا قد فرضوها عليه, وقد عزا عجزه عن ذلك إلى أن مقرن بن زامل لم يكن يدفع له بانتظام المبالغ المقررة عليه سنويًا من واردات جزيرة البحرين والقطيف. بل الأكثر من ذلك أن مقرنا كان يقوم بالتعرض للسفن التي تبحر ما بين البصرة وهرمز وذلك ردا على المضايقات التي أخذت تتعرض لها تجارة بلاده من قبل البرتغاليين والهرمزيين هذا ومن الجدير بالذكر هنا ان البرتغاليين كانوا قد حاولوا عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م.النزول

في جزيرة البحرين إلا أنهم فشلوا في ذلك, وعللوا هذا بأن الرياح كانت قد عاكستهم[٥٢].

فقد كان للعلاقة ما بين البحرين أو إمارة الجبور تحديدًا، وبين مملكة هرمز وحكامها في القرن الخامس عشر الميلادي، أثر كبير في الأوضاع السياسية والاقتصادية بمنطقة الخليج العربي وقد أدى تدهور تلك العلاقة ووصولها إلى قمة مراحل التنافر[٥٣]، إلى احتلال البحرين من قبل البرتغاليين والهرامزة معًا عام ٩٢٧هـ/١٥٢١م. لا بد أن نشير هنا إلى أنه منذ بداية النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، كانت كل من القطيف والأحساء تدينان بالتبعية لمملكة هرمز، في حين أصبحت جزيرة البحرين تُحكم من قبل حكام يعينون مباشرة من قبل ملوك هرمز وظل ملك هرمز (قطب الدين فيروز شاه تهتمن) الذي حكم حتى ٨٢٣هـ / ١٤١٧م ، يلقب بملك (هرمز والبحرين والأحساء والقطيف) وهذا الحال استمر ما دام لملوك هرمز هيبتهم ونفوذهم في المنطقة، وكان ذلك يساعد على تثبيت الأوضاع السياسية في بلاد البحرين أيضا وتولى مقرن بن زامل زمام السلطة في إمارة الجبور في حدود سنة ٩٢١هـ/ ١٥١٥م الذي تزامن مع بداية ظهور أطماع الصفويين والهرمزيين والبرتغاليين في بلاده، والتي كانت تضم البحرين والأحساء والقطيف، إضافة إلى أجزاء واسعة من نجد وعمان، وقد تزايدت تلك الأطماع بعد أن رافقتها مخاوف عدة من تصاعد قوة مقرن واتساع نفوذه[٥٤] .

ولم يكن آل شبيب، وهم في البصرة، بمعزل عما يجري في إمارة الجبور، بل لعلهم متورطون في بعض أحداثها. فبعد أن أطاح مقرن بن زامل بحكم خاله السلطان صالح، لجأ الأخير، على أرجح تقدير إلى البصرة، وطلب مساعدتهم. ولعل المعارك التي خاضها السلطان المعزول ضد السلطان الجديد مقرن، كانت بدعم من آل شبيب، وذلك بالإيعاز إلى حلفائهم الأقوياء، كقبيلة بني خالد وبني لام الفضول، بتقديم المساعدة إليه, وإذا ما كان قد حدث هذا فعلًا، فلعله يفسر لنا سبب قيام أسطول السلطان مقرن بمهاجمة المراكب

التجارية المترددة على البصرة، إن لم يكن هناك سببا آخر غير ذلك.[٥٥]

ولم يقف آل شبيب في تآمرهم على السلطان مقرن عند هذا الحد، بل قاموا بمحاولة التقرب من البرتغاليين والتحالف معهم ضده، حيث نجد أن الشيخ محمد بن مغامس الفضلي، سلطان البصرة يبعث برسالة إلى دي سكويرا De Sequeiraحاكم الهند البرتغالية سنة (٩٢٥هـ/١٥١٩م) تتضمن استعداده لدفع مبلغ ١٢٠٠ لك أشرفي إذا ما ساندوه في الاستيلاء على البحرين والقطيف، واللتين سوف يعترف بتبعيتهما لملك البرتغال. وقد قام دي سكويرا بدوره بإرسال تلك الرسالة إلى العاصمة البرتغالية لشبونة للحصول على موافقة ملك البرتغال عليها[٥٦].

لقد كان لتلك الحملة آثارًا عميقة على كيان الجبور، فبعد قتل سلطانهم القوي مقرن وانتزاع أغنى ممتلكاتهم، جزيرة البحرين وميناء القطيف، أربك أوضاعهم على الأصعدة كافة، خاصة بعد أن أظهر سلاطينهم الذين تولوا حكم الأحساء، عقب هذا الحدث الخطير، عجزهم وعدم جدارتهم على انتشال البلاد من وهدتها التي هي فيه، مما أفقد إمارتهم تلك المكانة البارزة التي كانت عليها في السابق[٥٧].

وكان طبيعيًّا أن تبرز الخلافات والانقسامات داخل البيت الحاكم، وأخيرًا لا بد أن نشير إلى أن النزاع بين آل شبيب وابن عليان الطائي، والذي كان قائمًا منذ عدة سنوات، ليس هو بالخطر الداهم الذي قد يحدق بالبصرة إن آل شبيب حزموا أمرهم وقاموا بالتدخل عسكريًّا في شؤون الأحساء بقيادة راشد بن مغامس، في أوائل عام (٩٣١هـ/ ١٥٢٤م) أو أوائل العام الذي تلاه، مما يحمل على الاعتقاد بأنَّ توقيته كان مرتبطا أشد الارتباط بالأوضاع السائدة في المنطقة، والتي أشرنا إليها، إضافة إلى أوضاع الجبور أنفسهم. إلا أننا لا نملك معلومات كافية، مع الأسف، عن خطط هذا التدخل، ولا عن الكيفية التي تم بها، فمصدرنا الوحيد هو الجزيري وما علينا سوى التأمل جيدًا في ألفاظه ومراميه[٥٨].

إن خطط التدخل قد أعدت بتكتم شديد، ومسيرتها لم تكن توحي بمقصدها وهدفها لحين وصولها إلى الأحساء، وانضمام جميع المشاركين بها والمتحمسين لفكرتها. وهنا يقتضي القول: إنه من المستبعد أن يكون زعماء الجبور قد فكروا فيما سوف يقدم عليه الشيخ راشد عقب ذلك، حيث يحتمل أن كرههم الشديد لحاكمهم ولهفتهم إلى رؤيته وقد أطيح به، حجبت عنهم تصور ما سيحدث لبلادهم مستقبلًا. في حين كان الشيخ راشد من جهته، قد حزم أمره وبيَّت ما كان ينويه وأعد الوسيلة التي يعتزم اتباعها، وهو ما نفذه فعلًا، ونجح فيه.

ولعل كريستوفاو دي مندوز Cristovao de Mendoca ، قبطان هرمز، أي حاكمها البرتغالي، (٥٣٠هـ/ ١٥٢٧)، كان يشير إلى سلوك راشد السياسي حينما تحدث عنه في رسالته لملك البرتغال واصفًا إياه بقوله: "إنه قد تمكن بدهائه من الاستيلاء على كل البلاد التي هي بحوزته الآن ويعتبر عام ٩٣١هـ أي عامي ١٥٢٥/٢٤م هو العام الفعلي لزوال إمارة الجبور كما ورد في أحداث ومجريات قتل الشيخ مقرن ودفنه في القطيف سنة ٩٢٧هـ ولقد أفل نجم الجبور في سلطنتهم بالبحرين والقطيف، حيث حل محلهم آل فضل وصار شيخهم راشد حاكمًا على البصرة والقطيف والأحساء في آن واحد[٥٩].

بدأ من عام ٩٣١هـ / ١٥٢٥م، حيث حكم الأحساء، ثم الأحساء والبصرة عام ٩٣٤هـ / ١٥٢٨م، ثم البصرة والأحساء والقطيف سنة ٩٤٤هـ /١٥٣٧م حتى وفاته ٩٤٦هـ/ ١٥٣٩م.

إن القطيف لم تكن تحت حكم راشد سنة ٩٣١هـ ١٥٢٥/٢٤م، إذ إن مقتل مقرن كان سنة ٩٢٧هـ وهذا يعني أن راشدًا استولى على القطيف بعد عشر سنوات كما يرى الحميدان مما يدل على أن استيلاءه على القطيف كان سنة ٩٣٦هـ على أقل تقدير ويقول في عبارته: (وهنا يقتضي تصحيح خطأ تاريخي وقع فيه الجزيري نفسه حينما أقحم القطيف ضمن ما استولى عليه الشيخ راشد في أثناء حملته هذه، فالقطيف كانت في الواقع قد خرجت من أيدي

الجبور قبل ذلك بمدة من الوقت، إذ هي في تلك الأثناء كانت تحت حكم الهرمزيين (يقصد إدارة هرمزية من البرتغاليين) ولم يتسن لراشد الاستيلاء عليها إلا بعد مضي أكثر من عشر سنوات من استيلائه على الأحساء.[٦٠]

المبحث الثالث

أثر الغزو البرتغالي على النشاط الاقتصادي في إمارة الجبور

ساهم البرتغاليون في الواقع بدورًا مميّز ليس فقط في تحويل النظام التجاري في المحيط الهندي، بل من حيث ميزته الأساسية وتكوينه أيضًا، مما كان عليه بين عامي ٦٠٠م و١٥٠٠م. كان البرتغاليون قد استولوا على دَور الوسيط التجاري بين موانئ المحيط الهندي من أعضاء كانوا يمثلون الطور الطبيعي الفطري في التجارة؛ وما لبثت أن تأثّرت مجتمعات العرب المحليين التجارية، والمجتمعات الأخرى في المحيط الهندي بتلك التحوّلات. وتحت تأثير انتهاكاتهم وسيطرتهم، تركت المجتمعات العربية التجارية في الخليج والساحل، حيث تراجعوا مؤقتًا نحو المناطق الداخلية، كما تعرَّضت عدة مدن تجارية في عمان وسائر مدن الخليج العربي للانحدار[٦١].

أشار الرحّالة البرتغالي "بيدرو تيكسيرا" إلى صناعة اللؤلؤ في جلفار حين كتب يقول: إنَّ أسطولًا مكوَّنًا من خمسين مركبًا كان يبحر من هناك كل عام لصيد اللآلئ على شواطئ قطر والبحرين. وأضاف قائلًا: إنه قد نُسِب إلى جلفار نوع من اللآلئ كان يُعثَر عليه في المياه الإقليمية. لقد ورد في كتاب "دي باروس" بيانات تفصيلية عن العائدات والنفقات في هرمز تحت الاحتلال البرتغالي، كما أشار إلى أنَّ منطقة جلفار كان تدفع مبلغ ٧٥٠٠ "أشرفي" وهو أكبر مبلغ دفعته آنذاك. وهناك أيضًا مواصفات ورسومات قديمة لعدد من الحصون البرتغالية التي أُسِّسَت في دبا، والبدية، وخورفكان، وكلبا التي هي حاليًّا أجزاء من دولة الإمارات العربية المتحدة[٦٢].

كان للوجود البرتغالي أثره في تحول العلاقات السائدة في منطقة الخليج

العربي نحو التوتر والمواجهات والثورات المتلاحقة، وهذا بدوره انعكس على إبحار السفن التجارية المسالمة أمام السفن البرتغالية المحملة تتراجع بإزاء الحضور الكثيف للسفن البرتغالية المحملة بالمدافع والمنذرة بالويل والاحتجاز والمصادرة، إنها أجواء التوتر والتدخل في الشؤون الداخلة لأبناء المنطقة، حتى كانت ثورة عام ٩٣٥هـ/ ١٥٢٩م، والتي نشبت في هرمز والبحرين، لأسباب تتعلق بعزل ملك هرمز شرف الدين، وتضامن بدر الدين في البحرين مع هرمز[٦٣]. وعلى الرغم من إقدام البرتغاليين على إرسال أسطول بحري لقمع الثورة، إلا أن الموقف الشعبي كان قد أبرز تضامنا وتلاحما ساهم في تعزيز المواجهة، إلى الحد الذي لم يتمكن البرتغاليون من حسم الموقف.

إن مشروع غزو إمارة الجبور من تنفيذ الفونسو البوكيرك؛ لأنه صاحب فكرة هذا الغزو منذ البداية حين زار الخليج أول مرة سنة ٩١٢ هـ/ ١٥٠٧م للاستيلاء على هرمز واطلاعه على مقدار ثروة البحرين وما تدره من أموال بسبب تجارة اللؤلؤ والعمل بالزراعة ويبدو أن البوكيرك كان على علم بالصراع الدائر آنذاك بين إمارة الجبور وهرمز حول جزر البحرين (إمارة الجبور) الغنية، ولذا نجد في مراسلاته وتقاريره التي كان يرفعها دائما للملك عمانوئيل جانبا كبيرا من حديثه يتعلق بهذا الغزو، في سنة ٩١٣هـ/ ١٥٠٨م أرسل البوكيرك رسالة للملك البرتغالي ذكر فيها رغبته الأكيدة في التحكم في كل سواحل الخليج بالقوة والقيام بحروب برية وبحرية تسمح له بالسيطرة المطلقة على كل من البحرين وهرمز، ورسالة من البوكيرك للملك البرتغالي في ٩١٩هـ/ ١٥١٤م شرح فيها خطته لغزو البحرين ويتمنى فيها الذهاب إلى البحرين لاحتلالها "وانتزاع اسم محمد" منها، لأن "البحرين يا سيدي العظيم أمر عظيم ومنطقة غنية جدا يكثر بها اللؤلؤ". ويتضح من خلال هذه الرسالة الهدفان الصليبي والاقتصادي من وراء غزو البحرين.

وكاد ابن أخ البوكيرك المدعو (بيرو البوكيرك) أن يحقق هدف عمه والملك البرتغالي حينما أرسل حملة ضد هرمز سنة٩١٩هـ/ ١٥١٤. وأثناء

تواجده هناك زار المناطق الشمالية للخليج، وعُدت زيارته سلمية، لأنها جاءت من دون أن يرافقها تدمير أو احتلال، ويُعتقد أيضا أن بيرو كان أول قائد برتغالي يقترب من جزر البحرين في طريق عودته إلى هرمز مستكشفا السواحل من بعيد. وربما كان ذلك بناءً على توصية من عمه البوكيرك. ومن المستبعد أن يكون قد نزل بجزر البحرين وهي تحت حكم إمارة الجبور القوية التي كانت تقارع البرتغاليين منذ نزولهم سواحل الخليج بالسلاح.[٦٤]

ويبدو أن عملية احتلال إمارة الجبور كانت هي الورقة الرابحة التي كانت بيد البوكيرك كلما انتقده خصومه في البلاط البرتغالي. فكلما اشتد انتقادهم لسياسته كلما تزايد تدفق التقارير والرسائل التي تتحدث عن أهمية احتلال البحرين بصورة مباشرة أو غير مباشرة. إلا أن البحرين نجت في سنة٩٢٠هـ/ ١٥١٥ من هجوم البوكيرك بسبب إصابته بالمرض وهو في الخليج بعد احتلاله هرمز، ووفاته في الهند فيما بعد في كانون الأول ١٥١٥.[٦٥]

سبق الغزو البرتغالي لإمارة الجبور عدة مقدمات ومناوشات من قبيل اختبار القوة أو جس نبض دولة الجبور، ومن بينها في سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩ م تعرض البرتغاليون في الخليج لتجارة الجبور في البحرين في محاولة منهم لإضعافها أو الحد منها. فقد هاجم البرتغاليون سفينة بحرينية محملة باللؤلؤ وتم نهبها في مياه الخليج وسكوت البرتغاليين عن حملة خواجة عطار في سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م ضد البحرين، ويحتمل أنها كانت بتشجيع منهم ومحاولة استكشاف إمارة الجبور وتحصيناتها حينما اقترب منها البوكيرك أثناء حملته في الخليج سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م.

ويمكن القول: إن الأسباب الاقتصادية التي دفعت البرتغاليين لاحتلال إمارة الجبور تتمثل في :[٦٦]

- تجارة الخيول العربية الأصيلة التي كانت تدر أرباحا وفيرة على الجبور الذين يحتكرون تلك التجارة في شرقي شبه الجزيرة العربية، مما حرك

أطماع البرتغاليين من أجل السيطرة عليها وانتزاع فوائدها. ولذلك نجدهم في بعض المصادر يتحدثون عن وجود أماكن متعددة في كل من عمان والبحرين لتربية هذه الخيول والعناية بها وجلبها ومن ثم تصديرها إلى الأسواق الخارجية بوساطة الجبور لا سيما إلى الهند حيث يكثر الطلب عليها وترتفع أسعارها.

- تجارة اللؤلؤ البحريني النادر والسيطرة على مصائده، وما يدره اللؤلؤ من أرباح وفيرة جدا في تلك المرحلة. ولا ننسَ إن أحد أهم أهداف البرتغاليين الذين جاءوا من أوربا هو ضرب التجارة العربية الإسلامية والاستيلاء على كل أشكالها وثرواتها.
- كانت مراكز الانتاج الصناعي والأسواق التجارية ومحطات القوافل في هذه السلطة الواسعة هي من مناطق الاضطراب الرئيسة، فكان من نتاج كل ذلك أن أصيبت الحركة التجارية وحركة القوافل ما بين الخليج العربي وهذه المناطق بنوع من الشلل والكساد، فانكمش النشاط التجاري في موانئ الخليج العربي في الوقت الذي كانت فيه موانئ البحر الاحمر وعلى الخصوص ميناء جدة تشهد انتعاشا تجاريا كبيرا.

ومن خلال ما سبق لأوضاع المناطق المجاورة لبلاد البحرين، لا بد أن نتوقع أن التجار قد أخذوا يتطلعون للمناطق الأكثر ازدهارا وأمنًا من أجل نقل نشاطهم التجاري إليها, وحيث أن الحجاز أصبحت منطقة جذب بالنسبة إليهم فيقتضي عليهم إن يجتازوا بتجارتهم بلاد البحرين ونجد وتسليم قيادة القوافل إلى بني عامر العقيليين الذين هم أقدر على قيادتها.[٦٧]

إن بروز هذا النشاط التجاري ما بين سواحل بلاد البحرين والحجاز لا بد أنه قد عزز مركز إمارة الجبور وزاد من قوتها كما علينا أن لا ننسى بأن زيادة الطلب من قبل بعض القبائل العثمانية قبل الآق قوينلو[٦٨] على أهم سلعتين تجاريتين استراتيجيتين تشتهر بها بلاد البحرين وهي الخيول والجمال قد أدى إلى أن يجني بنو عامر فوائد مادية كبيرة من ذلك. إن حرص أمراء

الجبور على أن يرافقوا القوافل التجارية لم يكن الا تعبيرا على حرصهم على سلامة هذه القوافل لأنها مصدر مهم تجني منها إمارتهم فوائد مادية كبيرة.[٦٩]

وبفضل امتداد إمارة الجبور في مناطق متنوعة جغرافية تنوَّعت مظاهر النشاط الاقتصادي أتاح موقع البحرين المتوسط أن تستقبلَ عديدًا من الأنشطة التجارية، حيث كان ميناء البحرين يستقبل ما يقارب ألف سفينة سنويًّا، إضافة إلى صناعة السفن، والسيطرة على أفضل مصائد اللؤلؤ الذي كان يُصدَّر إلى الممالك المجاورة لها، لا سيما الموانئ الهندية على وجه الخصوص٧٠.

الاستفادة من عائدات المحاصيل الزراعية كالتمور والحنطة، وأجزاء من حاصلات المناطق الزراعية في عُمان بعد دورهم في الإمام عمر بن الخطاب الخروجي عام ٨٩٣هـ/١٤٨٧م، والاستفادة من عائدات الاتجار بالخيول التي يربيها المزارعون بكثرة إلى جانب قطعان الإبل والماشية، وازدياد العلاقات وسيطرتها على طرق تجارة القوافل في شبه الجزيرة العربية، وخفارة قوافل الحج، وازدياد العلاقات التجارية بين الجبور ومملكة الدكن[٧١] البهمنية الإسلامية في الهند.[٧٢]

وقد توسعت الجبور في ممتلكات هرمز والصراع بينهما إن الجهود التي بذلها زامل بن حسين الجبري لإقامة سلطة سياسية لقبيلته وقدرته على الاستفادة من الظروف المحيطة به كانت قد أثرت على امتداد نفوذه على منطقة واسعة من جزيرة العرب تاركا لخلفائه من بعده مهمة تدعيم بنيانها وتوسيع رقعتها. وتذكر الآراء بأن لزامل هذا ثلاثة أولاد وهم هلال وسيف وأجود, فسيف هو الذي لعب دورا بارزا في حياة والده عندما نجح الأمير سلفور شاه في الوصول الى العرش عام ١٤١٨م قد ساهم بدورٍ بارزٍ في دعم من الشيخ أجود بن زامل, ندم على تنازله عن حقوق مملكته في البحرين خصوصًا وإن واردات هرموز كانت تعاني انخفاضًا كبيرًا نتيجة لانكماش تجارة الخليج العربي بعد ازدهار تجارة البحر الأحمر ولعل ما تجدر الإشارة إليه أن الجبور اتخذوا من ظفار ومن واردات لهرموز سوف يخفف بالتأكيد من العجز الذي

تعاني منه خزانتها.[٧٣]

نجح الأمير سلفور شاه فى العمل على التذرع بمبررات للتخلص من الاتفاقية التي عقدها مع السلطان أجود, فأخذ يطالب الاخير بان يدفع له مبالغ سنوية من واردات هاتين المقاطعتين باسم حقوق التبعية لكن اجود رفض ذلك وتمسك بالاتفاقية المكتوبة بينهما. ولجأ سلفور الى استعمال القوة لإسناد مطالبه فأرسل عدة حملات بحرية ضد جزر البحرين والقطيف كانت إحدى هذه الحملات بقيادته وأخرى بقيادة وزيره نور الدين الهالي, كما قاد إحدى الحملات أيضًا توران شاة بن سلفور شاه. وقد تصدى الجبور ببسالة لهذه الحملات جميعها وأحبطوها في عهد السلطان أجود بن زامل, مستفيدين من تفوقهم العسكري في البر.[٧٤]

ولعل ما يجدر الإشارة إليه أن الجبور اتخذوا من ظفار منفذا لتصدير بضاعتهم من الخيول والحصول ايضا على بضائع الهند خصوصا بعد ان رأوا أن كثيرًا من السفن قد اخذت تتحاشى الدخول الى الخليج العربي وتتوجه الى موانئ البحر الاحمر، وكانت ظفار كثيرًا ما ترسو به هذه السفن في طريق الذهاب والإياب، ويعد الطريق الذي كانت تسلكه قوافل الجبور للوصول إلى ظفار يسير بمحاذاة الاطراف الغربية لعمان، كما انه من المحتمل ايضا انهم كانو يسلكون طريقا آخر ينطلق من نجد الى ظفار عبر وادي الدواسر وبعد رحلة شهر ونصف يصلون الى بلاد مهرة ومنها الى ظفار, وقد اعتادت قوافل عقيل أن تسلك هذا الطريق منذ عصور سابقة لذا يمكن أن نقول أن بعض الحملات التي قام بها أمراء الجبور نحو نجد كانت تهدف إلى المحافظة على هذا الطريق التجاري الذي يربط نجدا بكل من اليمن وظفار.[٧٥]

مما لا شك فيه أن عهد السلطان أجود يمثل عصر ازدهار وقوة واتساع أمارة الجبور ويبدو أن هذا الحكم كان يتمتع بمؤهلات ومزايا جيدة وكفاءات عالية حملت بعض معاصريه من المؤرخين على أن يضفوا عليه أفضل النعوت, فقد وصفه السمهودي برئيس أهل نجد وراسها سلطان البحرين

والقطيف فريد الوصف والنعت في جنسه, صلاحا (وافضالا) وحسن عقيدة, أبو الجود أجود بن جبر ايده الله كما أن السخاوي قد وصفه بأنه قد... صار رئيس نجد ذا اتباع يزيدون على الوصف مع فروسية, تمددت في يدي جراحات كثيرة بسببها, وله إلمام ببعض الفروع المالكية واعتناء بتدريس كتبهم, مصاحبًا للتصديق والبذل لقد حمل أجود بن زامل لقب السلطان هو ومن أعقبه من أمراء الجبور, وعلى الرغم من أن هذا اللقب لقب دنيوي عرف منذ العصر السلجوقي, إلا أنه يعني إن حامله هو حاكم مستقل يتمتع بكل السيادة في بلاده.[٧٦]

من ناحية أخرى، توجس البرتغاليون من خطر العثمانيين على أملاكهم في المنطقة الخليجية العربية بعد أن ورثوا ممتلكات الدولة المملوكية في الحجاز سنة ١٥١٧، وتهديدهم للخليج حينما تمكنوا من هزيمة الصفويين في معركة جالديران سنة ١٥١٤. لذلك، ما أن لاح خطر العثمانيين قادما من العراق حتى سارعت السلطات البرتغالية في الهند بتوجيه حملات الغزو ضد جزر البحرين منذ سنة ١٥٢٠.[٧٧]

وكانت سياسة الجبور في شرقي شبه الجزيرة العربية خلال تلك المرحلة من حيث توجهاتهم لمساعدة المناطق العربية والإسلامية المجاورة لهم ضد الغزو البرتغالي، وميلها أحيانا إلى إيجاد نوع من المقاومة الجماعية لهذا الخطر الخارجي، مثلما حدث عند مساعدة الجبور لكل من مسقط وعمان التي تحدثنا عنها.

ولكن في نهاية الأمر تمكن البرتغاليون من سقوط إمارة الجبور والسيطرة عليها، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها التنافس الأسرى وفتور النشاط الاقتصادي وكساد الفعاليات التجارية بعد هيمنة النفوذ البرتغالي في الخليج وانتزاع البحرين وثروتها، مما أدى إلى سرعة انحلال الإمارة وسقوط البحرين والقطيف وبعد السلطان مقرن حكم عمه (علي بن أجود) الذي كان له نفوذ في الإحساء ونواحيها فقط، وهي المناطق التي انحسر إليها نفوذ الجبور بعد الهزيمة، وحكم هذا بضعة أشهر، انتقل الحكم بعدها ابن أخيه ناصر بن

محمد بن أجود الذي حكم ثلاث سنوات اتسمت بالضعف والفوضى لدرجة أنه اضطر لبيع حكم الإمارة إلى المدعو قطن بن هلال بن زامل مقابل مبلغ من المال. وبتولي قطن بن هلال حكم إمارة الجبور تكون السلطة قد خرجت من أسرة السلطان أجود بن زامل لتنتقل إلى بيت أخيه هلال بن زامل الذين تركز نفوذهم في شمالي عمان. وبعد نحو سبعة أشهر اضطر قطن للتنازل عن الحكم لصالح عمه.[٧٨]

وبسبب الفوضى السياسية والاقتصادية التي أخذت تتخبط فيها إمارة الجبور بعد مقتل مقرن مباشرة وانتقال السلطة بعده إلى الهلاليين، اندفع بعض الزعماء في الإحساء والقطيف من أسرة السلطان أجود بن زامل إلى البحث عن زعيم قوي ينتشل البلاد من حالة الفوضى والتدهور، فاتجهت أنظارهم إلى الشمال نحو ولاية البصرة بزعيمها الشيخ راشد بن مغامس بن صقر زعيم عشائر المنتفك القوية. وكان هذا الشيخ قد نجح في انتزاع البصرة وكوَّن فيها إمارة مستقلة تتمتع بقوة ذاتية بعيدا عن الصفويين. ورأى الشيخ راشد إن الأحوال مواتية جدا لتحقيق طموحه في توسيع إمارته وضم بلاد البحرين، لا سيما بعد أن طلب منه بعض أمراء الجبور مساعدتهم في ضبط الأمن والنظام في إمارتهم. وهذا هو سبب نهاية إمارة الجبور في شرقي شبه الجزيرة العربية الذي كان خلال السنوات ١٥٢٤ – ١٥٢٥، الذي يعد حدا فاصلا بين زوال إمارة الجبور من البحرين والقطيف وحلول سلطة (آل فضل) محلها. وأصبح الشيخ راشد يلقب بعدها (سلطان البصرة والحسا والقطيف)، وظل يحمل هذا اللقب مدة عشرين عاما.[٧٩]

وبما أن النفوذ العثماني بدأ ينتشر تدريجيا في شبه الجزيرة العربية منذ عهد السلطان سليمان القانوني بعد سنة (٩١٢-٩٢٦ هـ/ ١٥١٢-١٥٢٠م) وسيطر الأخير على بغداد وطرد الصفويين منها عام ٩٥٨هـ/ ١٥٥١، ثم اضطر راشد بن مغامس إلى تسليم ولاية الإحساء إلى العثمانيين في عام ١٥٥١، وبذلك دخل العثمانيون في الصراع ضد البرتغاليين في الجزيرة والخليج أثرت بشكل واضح فى أوضاع إمارة الجبور لاحقًا.

الخاتمة

شهدت منطقة الخليج العربي تطورات تاريخية بالغة الأهمية، فصلت بين حقبتين من حقب التاريخ الإقليمي للمنطقة عندما تقدم الأسطول البرتغالي بقيادة فاسكودى جاما، وبسط سيطرته على سواحل الخليج بعد سلسلة من المعارك غير المتكافئة، وذلك في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر وتحول اهتمامه إلى إمارة الجبور للسيطرة على التجارة والاقتصاد في إمارة الجبور، وتمكَّن البرتغاليون من تشديد الخناق على تجارة عمان البحرية، وأثر الوجود البرتغالي على علاقة الجبور بإمارات الجوار من حيث مدى توثيق العلاقات بينهم سياسيًّا، واقتصاديًّا واجتماعيًّا حين سيطروا على عدة موانئ ومدن تجارية مهمة في الخليج وتشمل جلفار (إمارة رأس الخيمة في دولة الإمارات العربية المتحدة) وخصب٨٠، إضافة إلى المدن الساحلية الواقعة بين رأس الحدّ وشبه جزيرة مسندم، وتشمل موانئ: صور، وقريات، ومسقط، ومطرح، وسيب، وصحار، وخورفكان، ودبا، وليما، وقد دخلت مرحلة جديدة من الصراعات الأخرى جلبت لها كثير من المشكلات في الفترة القادمة من تاريخها.

الحقائق:

١. تركزت الخطط البرتغالية حول السيطرة على المنافذ البحرية، باعتبار السعي نحو توطيد الأسس الخاصة بالطريق الجديد(رأس الرجاء الصالح)، ومن هنا كان الاتجاه نحو السيطرة على المنافذ والممرات البحرية المتعلقة بالبحر الأحمر والخليج العربي، باعتبار السعي نحو حصار مرتكزات الأنشطة البحرية العربية الإسلامية فيما صار التركيز بعد العام ١٥٠٧ نحو السيطرة على مناطق هرمز والبحرين والقطيف والبصرة

٢. إمارة الجبور هي الورقة الرابحة التي كانت بيد البوكيرك كلما انتقده خصومه في البلاط البرتغالي. فكلما اشتد انتقادهم لسياسته، كلما تزايد تدفق التقارير والرسائل التي تتحدث عن أهمية احتلال البحرين بصورة

مباشرة أو غير مباشرة. إلا أن البحرين نجت في سنة ١٥١٥ من هجوم البوكيرك بسبب إصابته بالمرض وهو في الخليج بعد إحتلاله هرمز.

٣. بروز النشاط التجاري ما بين سواحل بلاد البحرين والحجاز لا بد أنه قد عزز مركز إمارة الجبور وزاد من قوتها كما علينا أن لا ننسى بأن زيادة الطلب من قبل المماليك العثمانيين وآق قوينلو على أهم سلعتين تجاريتين استراتيجيتين تشتهر بها بلاد البحرين وهي الخيول والجمال قد أدى إلى أن يجني بنو عامر فوائد مادية كبيرة من ذلك.

٤. وبفضل امتداد إمارة الجبور في مناطق متنوعة جغرافية تنوَّعت مظاهر النشاط الاقتصادي أتاح موقع البحرين المتوسط أن تستقبلَ عديدًا من الأنشطة التجارية، حيث كان ميناء البحرين يستقبل ما يقارب ألف سفينة سنويًّا، إضافة إلى صناعة السفن، والسيطرة على أفضل مصائد اللؤلؤ الذي كان يُصدَّر إلى الممالك المجاورة لها، لا سيما الموانئ الهندية على وجه الخصوص.

الهوامش:

(١) الحفيظ، عماد محمد دياب، الخليج العربي: تاريخه، حاضره، مستقبله، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص ٢٢.

(٢) قاسم، جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧ ص ٢٣.

(٣) العيدروس، محمد حسن، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. مصر، الطبعة الثانية، ١٩٩٨، ص ٣٣.

(٤) جي جي لوريمير: دليل الخليج العربي وعُمان ووسط الجزيرة العربية، القسم التاريخي، المجلد الأول، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠١٣، ص ٤٤

(٥) خالد السعدون، مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ أقدم حضاراته حتى سنة ١٩٧١، جداول للنشر، بيروت، ٢٠١٢م.، ص ٧٩.

(٦) ابن علوان، راشد علي سعيد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إمارات الساحل (١٩٤٥-١٩٧١)، دار الخليج للدراسات والنشر، الشارقة، ص ٣٥.

(٧) قاسم، جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، دار الخليج للدراسات والنشر، مرجع سابق، ص ٥١.

(٨) القطيف هي إحدى مدن المنطقة الشرقية وهي مركز محافظة القطيف من المملكة العربية السعودية. وهي غنية بالنفط والغاز الطبيعي وأيضًا اللؤلؤ والثروة السمكية. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki , تاريخ الإطلاع ١٧-١٠-٢٠٢٣

(٩) الأحساء بالنطق المحلّي :الحَسا(؛ هي محافظة سعودية تقع في المنطقة الشرقية، وتبعد عن العاصمة الرياض 328 كلم .تبلغ مساحتها 379,000 كم²، أي ما يُعادل 20% من أراضي المملكة العربية السعودية، وتُغطّي صحراء الربع الخالي نحو ثلاثة أرباع المحافظة، بينما تُمثّل المنطقة المأهولة بالسكان والأنشطة 18% من إجمالي مساحتها، وتتمثّل في مدينتي الهُفوف والمبرَّز، وهما ضمن أكبر عشر مدن على مستوى المملكة، إضافة إلى أربع مدن رئيسة و 22 قرية . وبحسب إحصائيات عام 2017 ، تصدَّرت الأحساء محافظات المنطقة الشرقية في عدد السكان بحوالي 1,041,863 نسمة موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة : ، https://ar.wikipedia.org/wiki ، تاريخ الإطلاع ١٧-١٠-٢٠٢٣

(١٠) ميناء العقير هو ميناء بحري يقع في الأحساء، بالمملكة العربية السعودية، أنشأته الدولة العثمانية في فترة حكمها لمنطقة الخليج حوالي عام ٩٦٠م، ويُعتبر أقدم ميناء بحري في المملكة العربية السعودية. وقد سمي بالعقير أو العجير كما يسميه أهالي الأحساء من اسم قبيلة عجير التي سكنت المنطقة

خلال الألف الأول قبل الميلاد. وورد في معجم البلدان لياقوت الحموي أن العقر كل فرصة بين شيئين وتصغيرها عقير. وكان ميناء مهما في عهد الدولة العثمانية واستمر في الدولة السعودية حتى استغني عنه ونقل إلى ميناء الدمام .وكان قبل اكتشاف البترول هو الميناء الرئيسي للمنطقة الشرقية وجنوب ووسط نجد. لا تزال بعض الآثار موجودة إلى الآن وأصبح مَعلمًا أثرياً، وكان ميناء العقير أهم وسيلة اعتمد عليها الحكام العثمانيون في الاتصال بالسلطة المركزية، ولذا فقد أولوه المزيد من العناية والاهتمام. دخل الملك عبد العزيز العقير لتوقيع معاهدة العقير مع كوكس التي تعترف فيها بريطانيا بحكم ابن سعود للأحساء عام ١٩٢٢م. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة : ، https://ar.wikipedia.org/wiki ، تاريخ الاطلاع ١٧-١٠-٢٠٢٣

(١١) عبد اللطيف الناصر الحميدان، إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية، مجلة كلية الآداب، البصرة، ع١٥، ١٩٧٩م، ص ١٠٦.

(١٢) صحار إحدى ولايات محافظة شمال الباطنة بالجزء الشمالي من سلطنة عمان .تبعد عن العاصمة مسقط 234 كم شمالا، وهي العاصمة القديمة لعمان، وصحار مدينة تعتمد على صيد الأسماك والتجارة وأيضا الزراعة، وتعرف في الوقت الحالي بأنها محور الصناعة العمانية، لوجود ميناء صحار الصناعي. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة : ، https://ar.wikipedia.org/wiki ، تاريخ الإطلاع ١٧-١٠-٢٠٢٣

(١٣) خورفكان مدينة ساحلية تقع على شواطئ خليج عمان، وتتبع إمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وهي تعد تاسع المدن الإماراتية، وتبعد حوالي ٢٠ كيلومترًا عن إمارة الفجيرة، وتعتبر مدينة خورفكان من أبرز المدن الساحلية بدولة الإمارات العربية المتحدة، حيث تغطي أركانها طبيعة خلابة، وساحلها الرملي المميز، والجبال التي تحيط بها من معظم من جوانبها، ما يجعلها تتسم بالعديد من عناصر الجذب الطبيعية، جعلت العديد من الزوار والسائحين يطلقون عليها عروس الساحل الشرقي لدولة الإمارات. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة : ، https://ar.wikipedia.org/wiki ، تاريخ الإطلاع ١٧-١٠-٢٠٢٣

(١٤) عن نسب الجبور راجع خالد بن عزام الخالدي، وإيمان الخالدي، السلطنة الجبرية في نجد وشرق الجزيرة العربية، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ١٩.

(١٥) حمد الجاسر، الدولة الجبرية في الأحساء، مجلة العرب، الجزء السابع، السنة الأولى، محرم ١٣٨٨هـ ١٩٦٧م، ص ٦٠١.

(١٦) فائز بن موسى البدراني الحربي، من أخبار القبائل في نجد، الرياض: دار البدراني للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ، جـ١، ص ١٦.

(١٧) الدولة العصفورية كانت سلالة عربية سيطرت على شرقيِّ شبه الجزيرة العربية، في عام1253 م، بما في ذلك جزر البحرين، وكانوا فرعًا من قبيلة بني عقيل، من مجموعة بني عامر . ويعود أصل تسمية

العصفوريين لمؤسس السلالة عصفور بن راشد؛ كانوا في البداية حلفاء القرامطة، ثم تحالفوا مع خلفائهم العيونيين . وقد جاء استيلاء العصفوريين على شرقيِّ شبه الجزيرة العربية بعد أن ضعفت سلطة العيونيين، إثر غزو السلغريين،) أتابكة الفرس(، عام1235 م أنشأ العصفوريون، القوة الإقليمية الرئيسية في ذلك الوقت، علاقات وطيدة وأواصر سياسية مع القوى والدول المحيطة بهم؛ منهم أمراءُ مملكة هرمز الفرس، الذين لم يستطيعوا فرض السيطرة الكاملة على جزر البحرين، رغم سيطرتهم على البحرين والقطيف في عام1320 م وخلال القرن 14 تنازع على البحرين جيرانُها، بسبب الثروة المتراكمة من مصايد اللؤلؤ . وفي القرن 15 ظهرت الإمارة الجبرية، وهي فرع آخر من بني عامر، وبنت دولة أكثر استقرارا في شرق الجزيرة العربية. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة : ، https://ar.wikipedia.org/wiki ، تاريخ الإطلاع ١٧-١٠-٢٠٢٣.

(١٨) عبد اللطيف الناصر الحميدان، إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ١١٠.

(١٩) شهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٣م، جـ١، ص ٧٣.

(٢٠) وادي الدواسر هي إحدى محافظات منطقة الرياض في المملكة العربية السعودية تسمى أيضًا بالعقيق، أو عقيق بني عُقيل، وعقيق تمرة .سمي بالوادي كونه أحد الأودية الجارية بالجزيرة العربية قديمًا، ونسب إلى أهله وسكانه أبناء قبيلة الدواسر فسمي بوادي الدواسر .والدواسر مفردها دوسري ودوسر. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة: ، https://ar.wikipedia.org/wiki ، تاريخ الاطلاع ١٧-١٠-٢٠٢٣

(٢١) قبيلة الفضول، قبيلة عربية من قبائل شبه الجزيرة العربية النسبة إليهم هو فضلي والجمع فضول، استوطنت سابقًا في بعض مناطق شبه الجزيرة العربية مثل نجد وحائل والمنطقة الشرقية، وتنقسم إلى أربعة أقسام رئيسية هي «السلطان» و«الصرخة» و«الخرسان» و«الغزي» يتواجدون حاليًا في الكويت والعراق وعدد أقل في شمال شرق الجزيرة العربية ويتوزع أفراد القبيلة في كل من الكويت والسعودية والعراق والأردن. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة : ، https://ar.wikipedia.org/wiki ، تاريخ الإطلاع ١٧-١٠-٢٠٢٣

(٢٢) العوابد عشيرة عربية كبيرة وعريقة وأصيلة من صلب بني مالك النخعية ينتمون إلى بنو قحطان وهما قسمان قسم منهم استقر في العراق والآخر ارتحل إلى الأردن وفلسطين وهاجرت مجموعة منهم إلى شمال افريقيا إلى منطقة المغرب الاقصى بالساقية الحمراء ومكث منهم مجموعة أفراد في الونشريس في رحلة عكسية منها غليزان وفيلار أوتسمسيل. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki ، تاريخ الاطلاع ١٧-١٠-٢٠٢٣

(٢٣) عن نسب الجبور راجع خالد بن عزام الخالدي، وإيمان الخالدي، السلطنة الجبرية في نجد وشرق الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ٢٥.

(٢٤) غرايبة، عبد الكريم محمود، مقدمة تاريخ العرب الحديث، ١٥٠٠-١٩١٨م، الجزء الأول (العراق والجزيرة العربية)، دمشق١٩٦٠، ص ١٠٢

(٢٥) محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: دار المكتبة الأحياء، ١٩٦٦م)، جـ١، ١٩٠.

(٢٦) عبد اللطيف حميدان، التاريخ السياسي لإمارة الجبور، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ع١٦، ١٩٨٠م، ص ٤٧.

(٢٧) عبد اللطيف الحميدان، مكانة السلطان أجود بن زامل الجبري، مجلة الدارة، الرياض، ع٤، س٧، ١٩٨٢م، ص ٦٦.

(٢٨) عبد اللطيف حميدان، المؤلف نسه، مرجع سابق، ص ٥١

(٢٩) خوري إبراهيم، التدمري وأحمد جلال، سلطنة هرمز العربية، المرجع السابق، ص ١٣

(٣٠) البرتغاليون في الهند العام ١٥٠٧-١٧١٥م، انتصار الفونسو دي البوكيرك المزدوج على هرمز، كتبة أنطونيو دياز فارنها، مجلة الدراسات رقم ٤٨ عام ١٩٨٩م، الوثائق البرتغالية، دارة الدكتور سلطان القاسمي، ص ٤٥

(٣١) بانيكار، أسيا والسيطرة الغربية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٣

(٣٢) حمد الجاسر، الدولة الجبرية في الأحساء، مرجع سابق، ص ١٢٥.

(٣٣) التميمي، حيدر عبد الرضا، مملكة هرمز في ظل الاحتلال البرتغالي (١٥٠٠-١٦٢٢)، المرجع السابق، ص ١٤٩.

(٣٤) عبد اللطيف حميدان، التاريخ السياسي لإمارة الجبور، مرجع سابق، ص ١٢٥.

(٣٥) مونيك كيرفران، البحرين في القرن السادس عشر: جزيرة حصينة، تعريب الخزاعي، محمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٥٧.

(٣٦) بن علوان، راشد علي سعيد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إمارات الساحل (١٩٤٥-١٩٧١)، مرجع سابق، ص ١٠٤.

(٣٧) العيدروس، محمد، التطورات السياسية في الإمارات (١٩٣٢-١٩٧١)، دار الكتاب الحديث، دبي، ٢٠٠٢، ص ٧٦.

(٣٨) قاسم، جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٣٩) عبد اللطيف الحميدان، الصراع على السلطة في دولة الجبور بين المفاهيم القبلية والملك، مرجع سابق، ص ١٢٩.

(٤٠) الحمدان، طارق نافع، "التحدي البرتغالي للوطن العربي ووسائل التخلص منه"، مرجع سابق، ص ١٤٦.

(٤١) عبد اللطيف حميدان، التاريخ السياسي لإمارة الجبور، مرجع سابق، ص ١٦٣.

(٤٢) سلمان محمد حميد، مملكة الجبور وعلاقة البرتغاليين بالقبائل العربية الخليجية، رجع سابق، ص ١٧٥

(٤٣) الحمدان، طارق نافع، "التحدي البرتغالي للوطن العربي ووسائل التخلص منه"، مجلة الوثيقة، العدد الثامن والعشرين، ١٩٩٦، ص ١٣٣.

(٤٤) نقلًا عن عبد اللطيف حميدان ، التاريخ السياسي لإمارة الجبور، مرجع سابق، ص ١٦٨.

(٤٥) التميمي، حيدر عبد الرضا، مملكة هرمز في ظل الاحتلال البرتغالي (١٥٠٠-١٦٢٢)، المرجع السابق، ص ١٨٥.

(٤٦) المهيري، عبد الله بن محمد، الجبور وعلاقتهم ببني ياس وامتداد نفوذهم إلى عُمان، مجلة الظفرة- العدد ٤٨- أبريل ٢٠١١، ص ٢٣.

(٤٧) سلمان محمد حميد، مملكة الجبور وعلاقة البرتغاليين بالقبائل العربية الخليجية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١١م، ص ٩٦.

(٤٨) حمد الجاسر، الدولة الجبرية في الأحساء، مرجع سابق، ص ١٥٧.

(٤٩) عبد اللطيف حميدان، التاريخ السياسي لإمارة الجبور، رجع سابق، ص ١٢٣.

(٥٠) اللطيف حميدان، التاريخ السياسي لإمارة الجبور، رجع سابق، ص ١٢٣.

(٥١) المسلط، صالح هوامش، دولة الجبور، مرجع سابق، ص ١٦٤.

(٥٢) نقلًا عن سلمان محمد حميد، مملكة الجبور وعلاقة البرتغاليين بالقبائل العربية الخليجية، رجع سابق، ص ٢١٠.

(٥٣) الحميدان ، عبد اللطيف ، الصراع على السلطة في دولة الجبور بين المفاهيم القبلية والملك، مرجع سابق، ص ١٢٢.

(٥٤) خالد بن عزام الخالدي، وإيمان الخالدي، السلطنة الجبرية في نجد وشرق الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص ٢١٠.

(٥٥) عبد اللطيف الحميدان، الصراع على السلطة في دولة الجبور بين المفاهيم القبلية والملك، مرجع سابق، ص ١٢٩.

(٥٦) الخصوصي، بدر الدين عباس، دراسات في تاريخ الخليج العربي، المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٥٧) الحمدان، طارق نافع، "التحدي البرتغالي للوطن العربي ووسائل التخلص منه"، رجع سابق، ص ١٤٤.

(٥٨) جي جي لوريمير: دليل الخليج العربي وعُمان ووسط الجزيرة العربية، القسم التاريخي، المرجع السابق، ص ١٧٠.

(٥٩) فالح حنظل، المعارك العربية البرتغالية في الخليج العربي، مجلة درع الوطن، عدد يونيو ١٩٩٠م، ص ٤٦؛ كيرفان، البحرين، ص ٢٥.

(٦٠) نقلًا عن الحميدان، عبد اللطيف ناصر، التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص١٥٢.

(٦١) بانيكار، أسيا والسيطرة الغربية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٣٣.

(٦٢) البرتغاليون في الهند العام ١٥٠٧–١٧١٥م، انتصال الفونسو دي البوكيرك المزدوج على هرمز، كتبة أنطونيو دياز فارنها، مجلة الدراسات رقم ٤٨ عام ١٩٨٩م، المرجع السابق، ص ٨١.

(٦٣) أحمد، محمد عبد العال، البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه: نصوص جديدة مستخلصة من مشاهدات المؤرخ اليمني "بامخرمة" كما سجلها مخطوط (قلادة النحر)، دراسة وتحقيق، د. محمد عبد العال أحمد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩ ص ٨٩.

(٦٤) سلمان محمد حميد، مملكة الجبور وعلاقة البرتغاليين بالقبائل العربية الخليجية،مرجع سابق، ص ٢١٧.

(٦٥) رجب، معد صابر، دراسة المقاومة العمانية للاحتلال البرتغالي للخليج العربي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج٢٧, ع٣، العراق. ٢٠٢٠م، ص ٥٨.

(٦٦) طارق الحمداني (الرحالة البرتغاليون في الخليج العربي) مجلة الوثيقة ، العدد ١٥، السنة ٧، البحرين، ١٩٨٩م، ص ١٢٠.

(٦٧) طارق الحمداني (الرحالة البرتغاليون في الخليج العربي) مرجع سابق، ص ١٢١.

(٦٨) الآق قويونلو، الآغ قويونلو، وتعني الخرفان البيض، وهي من القبائل التركمانية، حكمت في شرق الأناضول، أذربيجان، فارس، العراق أفغانستان وتركستان ما بين1502-1467 م.

(٦٩) علي أبا حسين (الجبور عرب البحرين أو عربان الشرق) مجلة الوثيقة ، العدد ٣ ، السنة ٢٣، البحرين، ١٩٨٣م، ص٦٨.

(٧٠) عباس إقبال، مطالعاتي درباب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس، طهران ،١٩٤٩م، ص ٣٣.

(٧١) مملكة الدكن البهمنية الدولة البهمنيَّة أو المملكة البهمنيَّة من الممالك الإسلامية الهنديَّة المنسيَّة، والبهمنيُّون سلالة من السلاطين المسلمين الأفغان، حكمت معظم مناطق هضبة الدكن في الهند، وكانت عاصمتها أحسن آباد) غُلبرغة (Gulbarga من سنة748 هـ إلى سنة826 هـ، ثم محمد آباد) بيدار (Bidarبعد ذلك. و"بهمن "من أسماء الأعلام الفارسيَّة مؤسِّس السلالة حسن غانغو) گانگو) (ت : 752هـ (أفغاني، كان في خدمة السلطان محمد بن تغلق752 - 725) هـ1351 - 1324=م (في دلهي فولَّاه الدكن، فلمَّا قامت الثورة هناك تزعَّمها حسن وطرد عسكر الدولة واستقلَّ بالحكم في غلبرغة وسمَّاها

"أحسن آباد"، وادَّعى أنَّه من سلالة بهمن بن اسفنديار من الملوك الساسانيِّين، ولقَّب نفسه" علاء الدين بهمن شاه." موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة : ، https://ar.wikipedia.org/wiki ، تاريخ الإطلاع ١٧-١٠-٢٠٢٣.

(٧٢) نقلا عن علي الديري، سمات الحكم البرتغالي في الخليج العربي وعمان (١٥٢١-١٦٢٢م)، دار الميادين للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠م، ص ٧٨.

(٧٣) فضل بن عمار العماري، ابن مقرن وتاريخ الإمارة العيونية في بلاد البحرين، (الرياض،د.ت)، ١٩٩٩م، ص ٣٥.

(٧٤) غرايبة، عبد الكريم محمود، مقدمة تاريخ العرب الحديث، ١٥٠٠-١٩١٨م، مرجع سابق، ص ١٨٩.

(٧٥) علي أبا حسين (الجبور عرب البحرين أو عربان الشرق)، مرجع سابق، ص ١٢٣.

(٧٦) علي الديري، سمات الحكم البرتغالي في الخليج العربي وعمان (١٥٢١-١٦٢٢م)، مرجع سابق، ص ١٢٣.

(٧٧) عبد اللطيف حميدان، التاريخ السياسي لإمارة الجبور، مرجع سابق، ص ١٥٨.

(٧٨) التميمي، حيدر عبد الرضا، مملكة هرمز في ظل الاحتلال البرتغالي (١٥٠٠-١٦٢٢)، المرجع السابق، ص ١٩٦.

(٧٩) سلمان محمد حميد، مملكة الجبور وعلاقة البرتغاليين بالقبائل العربية الخليجية، مرجع سابق، ص ١٥٨.

(٨٠) خصب ولاية عمانية تعتبر مركزا إقليميا لمحافظة مسندم في سلطنة عمان وتبعد عن مسقط العاصمة نحو 500 كم . تقع خصب في أقصى شمال المحافظة وتستمد اسمها من خصوبة تربتها ويوجد فيها ميناء خصب .من معالمها الأثرية عدد من القلاع والحصون والأبراج .فهناك "قلعة خصب" التي يرجع تاريخها إلى بداية عهد آل بوسعيد وقامت وزارة التراث والثقافة بترميمها في مطلع العام 1990 م .أما "حصن خصب" فليس معروفا تاريخ تشييده على وجه الدقة .وهو يقع في حلة» الكمازرة .«إضافة إلى ذلك يوجد ثلاثة أبراج هي :برج "السيبة" الذي يقع في المنطقة الحاملة لنفس الاسم والمجاور لمقر إقامة شيخ تميمة خصب وتوابعها) الشيخ جمعه بن حمدان آل مالك الشحي حاليا (وبرج "كبس القصر" الذي لم يبق منه غير الأطلال، وبرج سعيد بن أحمد بن سليمان آل مالك الواقع في حلة "بني سند" وهو من بقايا حصن كبير تعرض للاندثار بمرور الزمن ولم يبق منه إلا هذا البرج .ومن المساجد القديمة في ولاية "خصب" جامع "السيبة" والمسمى بالجامع الغربي وقد أعيد بناؤه في عام1980 م وكذلك مسجدي "السوق والكمازرة" الذين أعيد بناؤهما أيضا خلال عهد السلطان قابوس. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة : ، https://ar.wikipedia.org/wiki ، تاريخ الإطلاع ١٧-١٠-٢٠٢

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر :

١. ابن بطوطة، (١٩٦٨) شرف الدين أبو عبد الله الطنجي، تحفة الانظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، بيروت.
٢. ابن حوقل، (١٩٧٩) أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، بيروت، دار مكتبة الحياة.
٣. السعدي، شهاب الدين أحمد بن ماجد (١٩٨٩)، الفوائد في أصول علم البحر والقواعد، رأس الخيمة.
٤. جي جي لوريمير: دليل الخليج العربي وعُمان ووسط الجزيرة العربية، القسم التاريخي، المجلد الأول، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى ٢٠١٣، بيروت، لبنان.
٥. شهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني (١٩٩٣)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت: دار الجيل، ، جـ١
٦. محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: دار المكتبة الأحياء، ١٩٦٦م)، جـ١

ثانيا: المراجع:

المراجع العربية

١- أوزبرا، صالح (١٩٧٩)، الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي ١٥٣٤-١٥٨١، ترجمة عبد الجبار ناجي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة.
٢- بن علوان، راشد علي سعيد (٢٠١١)، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إمارات الساحل (١٩٤٥-١٩٧١)، دار الخليج للدراسات والنشر، الشارقة.

٣- السلمان، محمد حميد (٢٠١٢م): البصرة في مرحلة السيطرة البرتغالية على الخليج: دراسة في المصادر، مجلة آداب البصرة، ع ٦٣، جامعة البصرة – كلية الآداب.
٤- طارق الحمداني (١٩٨٩) (الرحالة البرتغاليون في الخليج العربي) مجلة الوثيقة ، العدد ١٥، السنة ٧، البحرين،.
٥- علي أبا حسين (١٩٨٣) (الجبور عرب البحرين أو عربان الشرق) مجلة الوثيقة ، العدد ٣ ، السنة ٢٣، البحرين.
٦- علي الديري (٢٠٢٠م): سمات الحكم البرتغالي في الخليج العربي وعمان (١٥٢١-١٦٢٢م)، دار الميادين للنشر والتوزيع، عمان.
٧- فضل بن عمار العماري، ابن مقرن وتاريخ الإمارة العيونية في بلاد البحرين، (الرياض،د.ت).
٨- محمود حسين عبد العزيز الصراف (١٩٩٢)، سلطنة عُمان وامتياز تأجير ميناء بندر عباس، القاهرة.
٩- التميمي، حيدر عبد الرضا، مملكة هرمز في ظل الاحتلال البرتغالي (١٥٠٠-١٦٢٢)، دار وكتبة عدنان للنشر، ط١
١٠- الحفيظ ، عماد محمد دياب (٢٠١٤)، الخليج العربي: تاريخه، حاضره، مستقبله، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى.
١١- الحمدان، طارق نافع (١٩٩٦)، "التحدي البرتغالي للوطن العربي ووسائل التخلص منه"، مجلة الوثيقة، العدد الثامن والعشرين.
١٢- سلمان محمد حميد (٢٠١١)، مملكة الجبور وعلاقة البرتغاليين بالقبائل العربية الخليجية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
١٣- شهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني (١٩٩٣)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت: دار الجيل، ، جـ١.

١٤- عبد اللطيف الحميدان (١٩٩٥)، الصراع على السلطة في دولة الجبور بين المفاهيم القبلية والملك: دراسات تاريخية، ج٢، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٥هـ.
١٥- عبد اللطيف الناصر الحميدان (١٩٧٩)، إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية، مجلة كلية الآداب، البصرة، ع١٥.
١٦- محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: دار المكتبة الأحياء، ١٩٦٦م)، جـ١.
١٧- المهيري، عبدالله بن محمد، الجبور وعلاقتهم ببني ياس وامتداد نفوذهم إلى عُمان، مجلة الظفرة- العدد ٤٨- إبريل ٢٠١١.
١٨- خالد السعدون، مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ أقدم حضاراته حتى سنة ١٩٧١، جداول للنشر، بيروت، ٢٠١٢م.
١٩- العناني، أحمد (١٩٨٤)، البرتغاليون في البحرين خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، مجلة الوثيقة، البحرين، المجلد الثاني، العدد الرابع، يناير، ١٩٨٤م، ص ٧٤-١١٧.
٢٠- العيدروس، محمد حسن (١٩٩٨)، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. مصر، الطبعة الثانية.
٢١- غرايبة، عبد الكريم محمود (١٩٦٠)، مقدمة تاريخ العرب الحديث، ١٥٠٠-١٩١٨م، الجزء الأول (العراق والجزيرة العربية)، دمشق.
٢٢- قاسم، جمال زكريا (١٩٨٨)، الأوضاع السياسية في الخليج العربي إبان الغزو البرتغالي، مجلة: الوثيقة، المجلد السادس، العدد ١٢، يناير.

٢٣- قاسم، جمال زكريا (١٩٩٦)، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٤- سعيد، أيمن (١٩٨٩)، حكايات من زمن البرتغاليين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٢٥- قاسم، جمال زكريا (١٩٨٩)، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوروبي الأول، ١٥٠٧-١٨٤٠م، القاهرة، دار الفكر العربي.
٢٦- بانيكار، (١٩٦٢) آسيا والسيطرة الغربية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة.

ثالثًا": المذكرات الشخصية:

١- أمين، عيسى (١٩٩٦)، تاريخ البرتغاليين في الخليج العربي: مذكرات دوراتي بربوسا وجون هيونان لينخوتن ومقالة تشالزبوكر، مؤسسة الأيام البحرين.

رابعًا: الدوريات العربية:

- السلمان، محمد حميد (٢٠١٢م): البصرة في مرحلة السيطرة البرتغالية على الخليج: دراسة في المصادر، مجلة آداب البصرة، ع ٦٣، جامعة البصرة – كلية الآداب.
- طارق الحمداني (الرحالة البرتغاليون في الخليج العربي) مجلة الوثيقة ، العدد ١٥، السنة ٧، البحرين، ١٩٨٩م.
- حمد الجاسر (١٩٦٧)، الدولة الجبرية في الأحساء، مجلة العرب، الجزء السابع، السنة الأولى، محرم ١٣٨٨هـ.
- عبد اللطيف الحميدان (١٩٨٢)، مكانة السلطان أجود بن زامل الجبري، مجلة الدارة، الرياض، ع٤، س٧، ١٤٠٢هـ.

- عبد اللطيف الناصر الحميدان (١٩٧٩)، إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية، مجلة كلية الآداب، البصرة، ع١٥.
- عبد اللطيف حميدان(١٩٨٠)، التاريخ السياسي لإمارة الجبور، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ع١٦.
- محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٦٦م)، جـ١.
- المهيري، (٢٠١١) عبدالله بن محمد، الجبور وعلاقتهم ببني ياس وامتداد نفوذهم إلى عُمان، مجلة الظفرة– العدد ٤٨– إ.
- الحمدان، طارق نافع، عدن بين مطامع البرتغاليين ومطامح العثمانيين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، جامعة بغداد، على الرابط: https://bit.ly/2JyeDYk
- خوري إبراهيم، التدمري وأحمد جلال (٢٠١٠)، سلطنة هرمز العربية، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية، ج١ ، وج٢.
- غرايبة، عبد الكريم محمود (١٩٦٠)، مقدمة تاريخ العرب الحديث، ١٥٠٠–١٩١٨م، الجزء الأول (العراق والجزيرة العربية)، دمشق.
- أنطونيو دياز فارنها: البرتغاليون في الهند العام ١٥٠٧–١٧١٥م، مجلة الدراسات رقم ٤٨ الوثائق البرتغالية، دارة الدكتور سلطان القاسمي العدد ٤٨ عام ١٩٨٩م .